المعالم العمرانية في مكة المكرمة

في القرنين الاول والثاني

الدكتور صالح احمد العلي

رئيس المجمع العلمي العراقي

مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

المعالم العمرانية في مكة المكرمة

في القرنين الاول والثاني

الدكتور صالح احمد العلي
رئيس المجمع العلمي العراقي

مكانة مكة وأهلها :

لمكة اهمية متميزة في تاريخ العرب والاسلام ، فكانت قبل الاسلام من أهم مراكز التجارة والدين ، وفيها ولد ونشأ الرسول (ص) ونزل عليه الوحي وقضى السنوات العشر الاولى بعد نزول الوحي يبشر بالدين الجديد ، فآمن به من اهلها من كان منهم جلّ السابقين الاولين والصحابة المهاجرين، كما لاقى المعارضة والعنت والاضطهاد من كثير من أهلها الى ان هاجر الى المدينة ، وقضى ثماني سنوات بعد الهجرة يناضل مشركي قريش الى ان تم فتحها وانضمت الى دولة الاسلام ، وآمن أهلها بالاسلام وقام رجالها بخدمته وتعزيز دولته فكان منهم الخلفاء وأبرز القادة والولاة كما أن اعداداً كبيرة منهم شاركت في الجيوش الاسلامية التي قاتلت في مختلف الجبهات وخاصة جبهة بلاد الشام ومصر وشمال افريقية ، بالاضافة الى اسهام عدد كبير منهم في الادارة والحياة الاقتصادية وانماء الحياة الفكرية .

ولا ريب في أن نمو المدينة المنورة بعد ان اصبحت قاعدة الرسول(ص) ومقام الخلفاء الراشدين أثر في مكانة مكة حيث انتقل عدد من أهلها ، وخاصة ذوى المكانة ، للاقامة في المدينة ، غير أن هذا عوضته مكانة مكة في الاسلام

حيث كانت فيها الكعبة قبلة المسلمين في صلواتهم الخمسة اليومية ، ومركز الحج الذي هو احد اركان الاسلام الخمسة . ولابد أن هذا أثار اهتمام الناس والمفكرين بها ، فبالاضافة الى الاعداد الكبيرة التي كانت تؤمها من مختلف الأرجاء لاداء فريضة الحج ، فان الفقهاء أولوا بعض معالمها المتصلة بالقبلة والحج اهتماماً خاصاً وتطرقوا الى بحثها في كتبهم الفقهية ، إضافة الى ما أولاه البلدانيون من عناية خاصة بوصفها .

التطورات بعد الاسلام :

ولا ريب في أن مجيء الاسلام أحدث تطورات واسعة في الأحوال العشائرية وتنظيماتها وخططها .

فمن ذلك أن عدداً من المهاجرين صودرت أملاكهم فأخذ ابو سفيان البيت الذي ولد فيه الرسول (ص) واخذ عقيل البيت الذي كان يسكنه الرسول (ص) ، وأخذ بنو سفيان دورآل جحش .

غير أن هذه الحوادث فردية ، فالمهاجرون افراد من عشائر متعددة ، وعددهم غير كبير ، وحظي بعضهم بحماية عشيرته .

ثم ان عدداً غير قليل من أهل مكة ، وخاصة ذوى المكانة هاجروا الى المدينة بعد الهجرة ثم بعد الفتح واستقروا فيها . ومع ان كثيراً منهم احتفظ بعلاقته بمكة ، كابن الزبير ، والعباس ، وآل ابي العاص الا ان بعضهم اتخذ المدينة مقاماً دائماً ، وترك اقامته في مكة .

وشارك عدد غير قليل من أهل مكة في القضاء على حركات الردة وفي الفتوح الاولى ، خاصة في جبهة الشام ، فقتل بعضهم في المعارك ، واستقر بعضهم في الأقاليم التي امتدت اليها دولة الاسلام . وخاصة في الأمصار التي استوطنها العرب .

ولم تحتفظ مكة بعد الاسلام بما كان لها قبله من مركز متميز في التجارة العالمية ، ذلك ان مركزها كان قائما بالدرجة الاولى على الافادة من العداء

الروم والفرس ، فكانت باستقلالها ومهارة أهلها وموقعها الأمين مركزاً لنقل السلع بين الدولتين المتخاصمتين اللتين كانتا تهيمنان قبل الاسلام على معظم اقاليم الشرق الاوسط .

فلما جاء الاسلام وكوّن دولته الواسعة أزال الحدود الفاصلة القديمة وأحل السلم والأمن مكان الحروب والتقاطع ، وانمى مراكز جديدة للاستهلاك والنشاط الاقتصادي ، فحوّل أهل مكة نشاطهم الى هذه المراكز الجديدة ، واحتفظوا بالافادة منها ، ومع ان بعضهم جلب شيئا من ثرائه الى مكة ، الا أن هذا كان أقل مما السابق .

ولا بد ان الحج عوّض بعض هذا ، حيث انه لم يعد مقصوراً بعد الاسلام على العرب وانما اصبح فريضة على كافة المسلمين من كافة الأرجاء ، غير أنه يجب عدم المبالغة في أثر الحج في النشاط الاقتصادي في مكة ، فهو يتم في مدة محدودة قصيرة يعود بعدها الحجاج الى بلادهم ، ومعظمهم يؤمون مكة بدافع العبادة وليس لاستغلال اقتصادي ، بل حتى كراء البيوت كان محدوداً وعمل الخلفاء على منعه .

وادى هذا ان تكون اغلب التجارة في مكة بعد الاسلام محلية داخلية ويتجلى هذا في الأسواق التي ذكرت فيها وهي الحناطون ، والجزارون ، والعطارون ، والحذاؤون ، واصحاب الكتب ، كما توجد اشارة الى الحاكة ، ومعظم هذه الصناعات محلية .

وقد عمل الخلفاء على تيسير الحياة في مكة ، فاقام كل من عمر بن الخطاب وابن الزبير ، وعبدالملك ، والمهدي ، رُدُماً لصد اخطار السيول ، وتم حفر حفر أبار وعيون وبرك ، وابرزها سداد الحجاج وبرك القسرى ثم عين زبيدة ، ليتيسر الماء الذي يكون مشكلة في الحياة المعاشية في مكة . واقيمت عدة بساتين « حوائط »

ويسر نشر الامن توسيع رقعة السكن في المناطق في اطراف مكة وفي جبالها ، وتقاطر عدد غير قليل من خارجها للسكن فيها .

ويروى ابن شبة في كتاب مكة بسند عن رجل من القارة اسمه خيثم قال « أتيت عمر بن الخطاب وهو يقطع الناس عند المروة فقلت اقطعني لى ولعصبتي فأعرض عني ، وقال هو حرّم الله سواءٌ العاكف فيه والبادى ، قال خيثم فأدركت الذين اقطعوا باع بائعهم وورث مورثهم ومنعت انا لاني قلت لي ولعصبتي » (١) .

ولعل غير قليل ممن امتلك في المروة رباعاً ودوراً يرجع أصلها الى هذا الاقطاع الذي ربما امتد الى مناطق اخرى من مكة وفي زمن بقية الخلفاء أيضاً .

يظهر مما ذكره الازرقي أن أكثر من عنى باعمار مكة هم عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان ، وعبد الله بن الزبير ، وهارون الرشيد وعدد من المتصلين به .

فأما عمر فلم يعرف عنه حرص على امتلاك أراض أو اعمار بيوت في مكة ، وانما قام بعمل الردم الأعلى الذي كان له أثر في احياء المنطقة التي في شمالي المسجد .

واما معاوية فقد بنى البيوت الست المتقاطرة ، كما أعمر عدة حيطان

واما عبد الله بن الزبير فقد أقام ردما ، واقتنى بيوتاً .

واما العباسيون فكانت عماراتهم واسعة ، وشملت ما اعمره الخلفاء وافراد اسرتهم والمتصلون بهم من ذوى المكانة .

ذكرت بعض المصادر المبالغ التي دفعت اثمانا للبيوت التي ادخلت في المسجد الحرام او لنقل ملكيتها ، وهي مبالغ كبيرة ، ولا نعلم هل ان ذلك

---

(١) الاصابة ٤٥٥/١ (٢٣٢٦) .

دليل على ارتفاع اسعار الاراضي ، وخاصة في اوائل العصر العباسي ام ان بعضه يرجع ارضاءًا لأصحابها .

وعلى اي حال فان تزايد السكان، وتكاثر الثروة لابد أن يؤدي الى انفجار اقتصادي ترتفع معه الاسعار وخاصة للاماكن القريبة من المركز .

عشـائر مكة :

ذكر المعنيون بالأنساب انه كان أهل مكة عند ظهور الاسلام كلهم من قريش ، وهم مجموعتان : قريش الظواهر ، وقريش البطاح . فاماقريش الظواهر فكانوا يسكنون اطراف مكة وهم خمسة عشائر هي : محارب والحارث ابني فهر ، وتيم الأدرم غالب ، وهلال بن لؤي ، ومعيص بن عامر .

واما قريش البطاح فكانت تقيم في داخل مكة وهم عبد مناف ، وعبد الدار ، واسد بن عبدالعزى ، وزهرة ، وتيم ،ومخزوم ، وجمح ، وسهم ، وعدى ، وحسل ، وهلال بن اهيب ، وهلال بن مالك (٢) .

وشارك في حلف لعقة الدم عبد مناف وعبد الدار وسهم وجمح ومخزوم وعدى .

وشارك في حلف الفضول بنو هاشم (٣) ، وبنو المطلب ، وزهرة ، وتيم ، والحارث بن فهر (٤)

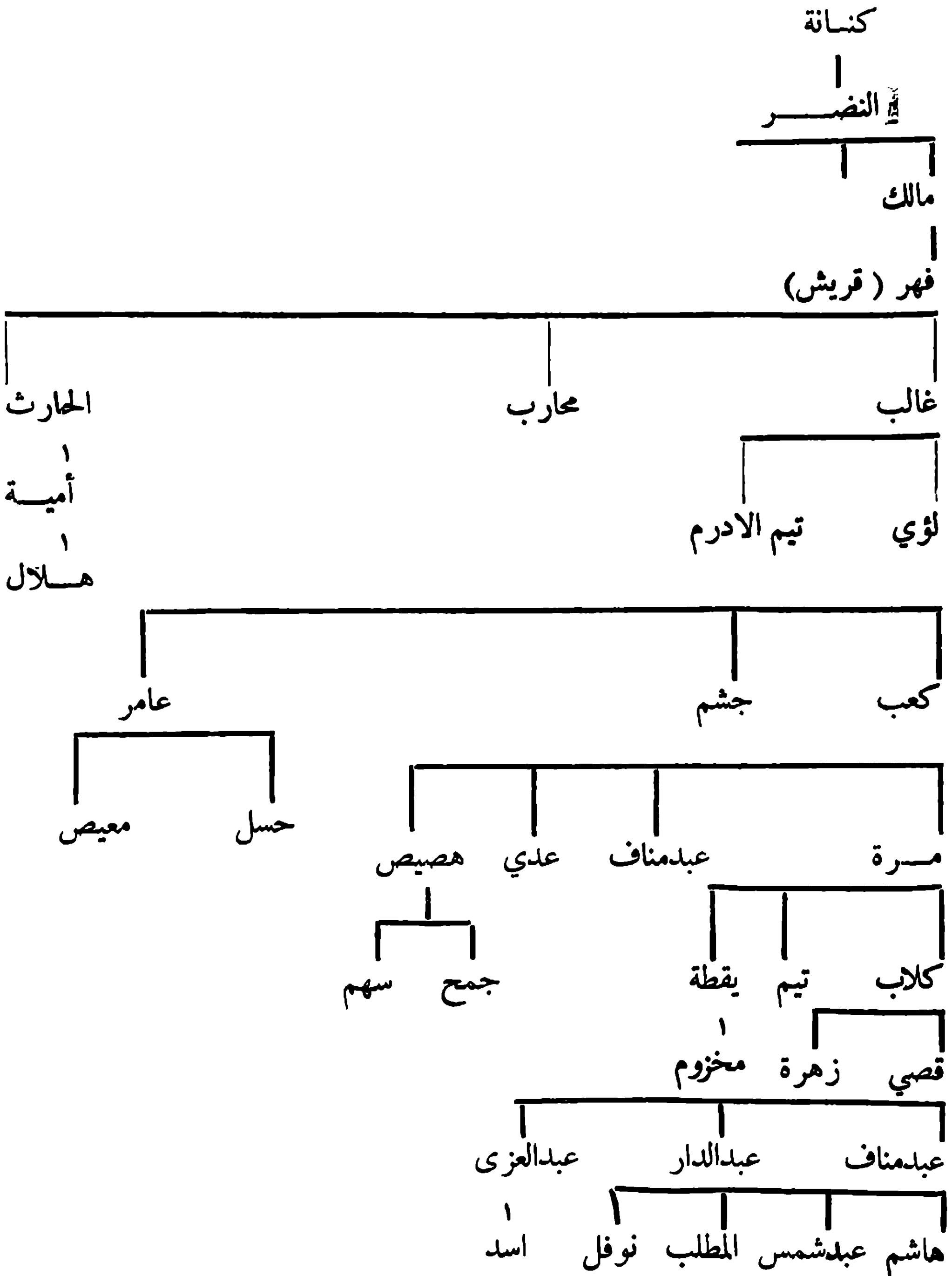
وروى ابن حبيب في المحبر انه بعد موت حرب اصبح لكل عشيرة رئيس منها ، وذكر اسماء هؤلاء الرؤساء لبني هاشم ، وأمية ، ونوفل بن عبد مناف ، وأسد بن عبد العزى ، واضاف اليهم في

---

(٢) المحبر ١٦٨ ، البكرى ٢٥٧ ، ياقوت ١/٦٥٩ عن الزبير ، وانظر عن قريش الظواهر البكرى ٨٩ عن ابن شبه الازرقي ١/١٠١ .

(٣) المحبر ١٦٦ ، ابن هشام ١/٢١٣ .

(٤) المحبر ، وانظر ابن هشام ١/١٤٢ .


كنانة
النضر
مالك
فهر (قريش)
غالب
محارب
الحارث
أمية
هلال
لؤي
تيم الادرم
كعب
جشم
عامر
حسل
معيص
مرة
عبدمناف
عدي
هصيص
جمح
سهم
كلاب
تيم
يقظة
مخزوم
قصي
زهرة
عبدمناف
عبدالدار
عبدالعزى
اسد
هاشم
عبدشمس
المطلب
نوفل

المنمق عبد الدار وزهرة ، وتيم بن مرة ، ومخزوم ، وعدى بن كعب ، وسهم ، وجمح ، وعامر بن لؤي ، ومحارب بن فهر ، والحارث بن فهر (٥) .

وشارك في بناء الكعبة ، بنو عبد مناف ، وزهرة ، وعبد الدار ، وأسد بن عبد العزى ، وتيم ، ومخزوم ، وسهم ، وجمح ، وعدى(٦) .

وهذه العشائر شاركت في حلف المطيبين مع الحارث بن فهر (٧) .

لاريب في أن التنظيم القبلى ظل قائماً في مكة بعد الاسلام إذكان أساس الوراثة والعاقلة ، وقدرتب عطاء المقاتلة على أساسه في الديوان ، وقد ذكرت المصادر اشارات الى ترتيبه في المدينة حيث كان يقيم عدد من مهاجري قريش ، أما مكة فلم يذكر ترتيب الديوان فيها ، لان اهل مكة لم يدخلوا في العطاء .

غير ان تثبيت السلطة المركزية العليا في الاسلام ، واستتباب الامن ، وتوسع مجالات الحياة في مكة وخارجها ادى الى تبدلات وتطورات غير قليلة ، فهاجر عدد من أهل مكة ، وقدمها عدد من مختلف العشائر .

فقد ذكر البلاذرى ان بني الادرم وقيس بن غالب درجوا ، وكان آخر من بقى منهم هلك في زمن خالد بن عبد الله القسري في ولايته مكة من قبل الوليد (٨) .

---

(٥) المحبر ١٦٥ ، المنمق ٤١١ ، ويروى ابن حبيب عن ابي عبيدة ان هذه العشائر شاركت في حرب الفجار : المنمق ١٩٩ – ٢٠٠ .

(٦) انساب الاشراف ١/٩٩ ، المنمق ٣٣٢ ، الطبرى ١/١١٣٧ .

(٧) المحبر ١٦٦ ، ويقول البلاذري ان المطيبين هم مخزوم ، وجمح ، وعدى (انساب الاشراف ١/٥٦ ، ابن هشام ١/٢١١ .

(٨) انساب الاشراف ١/٣٩ .

وذكر ابن حبيب جماعات دخلت في قريش في الاسلام بغير حلف الابصهر او صداقة او برحم اوولاء ، وذكر من عشائر قريش التي دخل فيها غيرهم : هاشم ، وعبد شمس ، ونوفل ين عبد مناف ، وبني الحارث ابن عبدالمطلب ، والمطلب بن عبد مناف ، وعبدالدار ، واسد بن عبد العزى ، وزهرة (٩) .

ولابد ان اعداداً اخرى استوطنت مكة من غير محالفات وكان لها أثر في تغير عدد افراد العشائر ، وربما في مجموعات العشائر ، غير أن كتب النسب والفقه لم تذكرها سوى ما ذكر الشافعي ممايشير الى العشائر في أواخر القرن الثاني فقال « إذا كان رجل من بني عبد مناف جنى فحملت جنايته ينو عبد مناف فترفع الى بني قصي ، فان لم تحملها رفعت الى بني كلاب ، فان لم تحملها رفعت الى بني لؤي ، فان لم تحملها رفعت الى بني غالب، فان لم تحملها رفعت الى بني فهر ، فان لم تحملها رفعت الى بني مالك ، فان لم تحملها رفعت الى بني النضر ، فان لم تحملها رفعت الى بني كنانة كلها وهكذا » (١٠) . ولا ريب في ان الشافعي يصف في هذا عشائر مكة في زمنه ، وهو لا يذكر الاسماء القديمة ، ولكن يمكن القول بان التسميات تبدلت خاصة وان الدية تنحصر في المصر الذي حدثت فيه الجناية .

وعند مقارنة تسميات الشافعي بما ذكرته كتب النسب مما يتطابق مع الاحوال عند ظهور الاسلام يتجلى ان بني عبد مناف وبني هاشم ، وعبد شمس والمطلب ، ونوفل وبني قصي هم عبد الدار ، واسد بن عبد العزي ، وبني كلاب هم زهرة ، وبني مرة هم مخزوم ، وبني كعب هم عدى وسهم وجمح ، وبني لؤي هم عامر ومعيص وبني غالب هم تيم الادرم وبني فهر هم محارب والحارث .

(٩) الملحق ٣٠١ ــ ٩ ، وانظر ما بعدها .
(١٠) الام ١٠١/٦ .

ذكر الأزرقي عدداً من الابار حفر كلاً منها عشيرة قبل الاسلام وهي لبني أمية ، وهاشم ، وبني أسد بن عبد العزي ، وعبد الدار ، ومخزوم وتيم ، وعامر بن لؤي (١١) .

وذكر من أبواب المسجد لكل من بني سهم ، وجمح ، وتيم ، ومخزوم ، وعبد شمس ، واشار الى رباع بني عدى التي كانت عند المسجد ثم انتقالهم الى الاطراف الشمالية من بني سهم (١٢) .

ووضع عنواناً لرباع بني نوفل بن عبد مناف ، وعبد الدار بن قصي وزهرة ، ومخزوم وحلفاء كل منهم ، كما وضع عنواناً لرباع أسد بن عبد العزى ، وتيم ، وعدى بن كلب ، وجمح ، وسهم ، وذكر رباع بني عامر ابن لؤي ، والحارث ين فهر والخزاعيين (١٣) .

واشار الى مايرجع الى زمن الرسول (ص) في بعض الرباع والدور ، غير أن أكثر ما ذكره في رباع العشائر هو دور ومنازل افراد من رجالهم ، واكثرهم مما كان بعد الاسلام ، وخاصة في زمن الامويين واول زمن العباسيين .

ويتجلى عدم شمول كلامه عدداً من العشائر من اغفاله ذكر رباع بني اسد بن عبد العزي . وزهرة ، وعدى بعد انتقالها الى اطراف رباع سهم .

وذكر عنوانا لرباع آل قارض الأنماريين ، وآل انمار القاريين وعدد من الخزاعيين ، وآل الاخنس بن شريق . وآل عدى بن ابي الحمراء الثقفي (١٤) .

(١١) انظر عن الابار ١٧٩/٢ .
(١٢) ٦٩/٢ ـ ٧٤ .
(١٣) ١٨٩/٢ فما بعد .
(١٤) ٢٠٦/٢ ـ ٩ .

وافاض في الكلام عن رباع بني عبد شمس ورجالهم، فتحدث عن رباع بني عبد شمس ، وربيعة بن عبد شمس ، وامية بن عبد شمس ، وعدى ابن امية بن عبد شمس ، وكريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، ورباع آل ابي الصاص ، وآل سعيد بن العاص ، وأسيد بن أبي العاص ، وآل عقبة بن أبي معيط ، ورباع حلفاء بني عبد شمس وآل الازرق ، وآل الحضرمي (١٥) .

ومما ذكر رباع بني عبدالمطلب وحلفائهم ودور بعض البارزين من رجالهم (١٦) .

وذكر املاك عبدالله بن الزبير ، وابنه حمزة ؛ وأكثر كلامه عن دور وبيوت افراد في زمن الامويين واوائل زمن العباسيين ، واشار الى تسميات مواضع ، من شعاب وجبال ، باسماء رجال كثير منهم ممن عاش في مكة بعد الاسلام ، ولم يكونوا من الشخصيات البارزة ، وقليل منهم ممن ولى مناصب ادارية او قيادة في الجيش ، ولم يذكر من تملك من الخلفاء غير معاوية ، والرشيد وفيهم عدد فليل من مواليهم ومن حواشي خلفاء بني العباس .

فبحثه يتركز على المعالم العمرانية البارزة وليس على خطط الجماعات ، والواقع ان بعض العشائر امتلك أفراد منها املاكا في أماكن متفرقة ، وهذا يظهر أن التنظيم العشائري لم يكن قوي الأثر فلم يشمل افراد العشيرة

---

(١٥) ٢/١٩٠ – ٢٠١ .

(١٦) ٢/٨٧/١٨٩ .

للسكن في منطقة واحدة وقد لايقتصر هذا على الشخصيات البارزة وانما يمتد الى بقية أفراد العشيرة .

واكثر من ذكرت املاكهم ممن اقتصرت اقامتهم في مكة ، غير أن عدداً منهم كانت له دور في المدينة . وعني الازرقي بذكر المعالم الجغرافية بما في ذلك اسماء الجبال والشعاب والابار ، واولى اهتماما بتدقيق الابعاد والمسافات وبوصف تفاصيل بناء بعض المساجد وخاصة المسجد الحرام، واشار الى مواقع بعض اصنام الجاهلية وبعض الاسواق والحامات ، والى مكان مقام الخلفاء عند زيارتهم مكة والى دار الامارة ومقر صاحب البريد، وذكر حديثا طويلا عن تطور احوال دار الندوة ، غير انه لم يذكر مراكز تجمع الناس كنوادي القوم التي اشار اليها القرآن الكريم ، أو مساجد العشائر التي كانت في الامصار الاخرى ، ومجالس الاشراف ، كما ذكر اسماء عمال بعض الدور الفخمة ، ومواد بنائها ومقاطع الاحجار واسعار بعض البيوت .

وفصّل الكلام في المسجد الحرام وما كان بقربه ، ثم في رباع بني امية واعمال عبد الله بن الزبير وتحدث باقتضاب عن رباع بني عبد المطلب .

قد يرجع تفصيله في بعض المواضع ، واختصاره في اخرى الى ان فصل في المهم ، واختصر في قليل الاهمية ، اوقد يرجع الى اهتماماته الشخصية التي تتجلى في التفاصيل التي اوردها عن رباع ودور آل الازرق والامويين، وعلى اي حال فان اهتمامه بالمعالم الجغرافية يساعد على رسم صورة لخطط مكة ، اما المعالم العمرانية ففيها فائدة كبيرة في معرفة البناء العمراني في مكة غير أنه باغفاله المعلومات عن العشائر وغيرهم ، وبقلة عنايته بتحديد زمن امتلاك هذه الدور ومدى سعتها ، فانه لايقدم صورة كاملة عن احوال مكة العمرانية

وتطورها ، فبحثه يقـدم أساساً لدراسة ينبغي ان تكمل من مصادر اخرى اذا اريد لها ان تكون شاملة للتطور العمراني والحضاري في مكة ابان القرنين الاول والثاني .

مصـادر دراسـة المعالم العمرانية

ان ماتميزت به مكة من اهمية خاصة عززتها مكانتها في نشأة الاسلام وفرائضه ، ودور أهلها في تاريخ الدولة الاسلامية لاتتناسب مع قلة المعلومات عن تطور خططها وعمرانها ، فالفصول الطويلة التي كتبها الفقهاء عن القبلة وعن الحج عنيت بالجوانب الفقهية والممارسات المتصلة باداء شعائر الحج ، ولم تذكر الا معلومات مقتضبة متفرقة عن أماكن محدودة تتصل بمناسك الحج فيها ، وكتب الأموال التي بحثت في العطاء وتوزيعه لم تذكر شيئاً ذى أهمية عن تنظيم أهل مكة في ديوان العطاء ، وقد يرجع بعض هذا الى أن العطاء لم يكن يوزع على اهل مكة المقيمين فيها .

كتب التاريخ والتراجم :

وهذا ينطبق على كتب التاريخ ، وابرزما وصلنا منها عن العهود الاسلامية الاولى تاريخ خليفة وتاريخ الطبري وتاريخ اليعقوبي،ومروج الذهب للمسعودي فان هذه الكتب اهتمت بأخبار الحوادث السياسية التي لم يحدث منها في مكة ابان القرنين الاول والثاني حوادث خطيرة سوى حركة عبد الله بن الزبير الذي عندما أعلن خلافته اتخذ مركزه في مكة ، ومقرّه في المسجد الحرام ثم قتل بعد حصار قضى على حركته ، والحركة الاخرى هي ثورة الحسين الطالبي شهيد فخ ، واخبار كلتا الحركتين اقتصرت على سرد الحوادث ولم

تذكر الا إشارات قليلة الى بعض المواضع في مكة ، وهي في الغالب مواضع بارزة معروفة ، ولا تذكر كافة المواضع ، ولا التطورات العمرانية والاجتماعية في مكة (١٧) .

اما كتب التراجم فان عدداً منها مرتب حسب الطبقات ، أي تبعاً للازمنة المتعاقبة التي عاشوا فيها واغلب هذه الكتب ترفق ذلك بترتيب الرجال تبعاً للمدن التي عاشوا فيها ، وأقدم ما وصلنا كتاب الطبقات الكبير لابن سعد ، وكتاب الطبقات لخليفة بن خياط ، ويتميز الاول بسعة معلوماته وحرصه على ذكر اسانيد رواياته ، والكتاب مكون من ثماني مجلدات ، الجزئين الاولين منها عن سيرة الرسول (ص) ، وفيها قسط كبير عن حياته . اما الاجزاء الثلاثة التالية فهي في الغالب عن رجال أهل الحجاز ، وفيهم كثير من أهل مكة الذين هاجروا منها واستقروا في المدينة منذ أن هاجر الرسول(ص) اليها ، والجزء الثامن مخصص للنساء ، ومع ان معلومات ابن سعد واسعة وغزيرة ، وانه عني بذكر العلاقات النسبية والزيجات لمن ترجم لهم ، الا أنه عنى بعرض سلوك وعلم من ترجم لهم ولم يذكر كثيراً عن معالم العمران وتطوره في مكة ،وهذا ينطبق على كل طبقات الرجال التي الفها المعنيون بالحديث النبوي ورجاله(١٨) علماً بأن في المطبوع من كتاب ابن سعد نقص كبير في تراجم المكيين .

كتب النسب :

وتعنى كتب النسب بذكر القبائل والعشائر وعلاقاتها النسبية وابرز رجالها . وقد الف العرب عدداً كبيراً منها ، ومن ابرزها الكتاب الذي الفه

---

(١٧) انظر قائمة وافية عما ذكره ابن النديم من كتب التاريخ في القائمة التي الحقناها بالترجمة العربية لكتاب « علم التاريخ عند المسلمين » .

(١٨) انظر تفاصيل اوفى في كتاب « بحوث في تاريخ السنة المشرفة للدكتور اكرم ضياء العمرى .

هشام بن محمد الكلبي (ت ٢٠٤) والذي كان معتمد معظم من الف في الموضوع بما في ذلك ابن ماكولا . وقد خص ابن الكلبي ومن نقل عنه قريشاً بفصول طويلة ذكر فيها عشائرها وابرز رجالها وعلاقاتهم النسبية ، ولكن كتب النسب لم تستوعب كل سكان اهل مكة ولم تفصل في ما مر بها من تطور عمراني ومن معالم ، علماً بان ابحاثهم تنتهي بزمن خلافة هارون الرشيد في الغالب .

ذكر ابن النديم عدة كتب في النسب تدل عناوينها على اقتصاره على قريش وهي : نسب قريش وفضائل قريش للمدائني (١٩) وأنساب قريش وأخبارها للجمحي (٢٠) ، (ت ٢٣٢) ومناقب قريش (٢١) ، لابن عبدة ، فضائل قريش لمحمد بن ادريس الشافعي (٢٢) (ت ٢٠٤) كما ذكر جمهرة نسب بني هاشم لطيفور (٢٣) وأنساب عبد المطلب للسكرى (٢٤) ، وكل هذه الكتب مفقودة ولم نعلم نقلا منها .

وذكر ابن النديم أيضاً نسب قريش لمصعب الزبيري (٢٥) ، (ت ٢٣٦) ونسب قريش للزبير بن بكار (٢٦) (ت ٢٥٦) ، وحذف من نسب قريش لمؤرج السدوسي ، وقد وصلنا الكتاب الاول كاملاً ، كما وصلتنا قطعة كبيرة من الكتاب الثاني ، وكلها تبحث في عشائر مكة وعلاقاتها النسبية وبعض رجالها ، ولا تبحث في عمران مكة وتطوره .

---

(١٩) الفهرست ١١٤ (طبعة تجددى) ، وقد نقل الفاكهى عن ابى عبيدة احد عشر نصا في ابار مكة .
(٢٠) الفهرست ١٢٤ .
(٢١) الفهرست ١١٨ .
(٢٢) الفهرست ٢٦٤ .
(٢٣) الفهرست ١٦٢ .
(٢٤) الفهرست ١٢٠ .
(٢٥) الفهرست ١٣٣ .
(٢٦) الفهرست ١٥٠ ، وانظر قوائم وافية لكتب النسب في المقدمة التي كتبها زترستن للكتاب « طرفة الاحباب » و « كتاب موارد البلاذرى » للدكتور محمد حسن المشهداني .

ومما له صلة بالنسب كتاب المحبر و المنمق لمحمد بن حبيب ، وكتاب سيرة ابن هشام ، ففي كل منها معلومات عن آبار مكة وعشائرها وأحلافها وبناء الكعبة ، وفي المنمق معلومات عن بعض التطور الاجتماعي في مكة بعد الاسلام .

ومما يجمع بين النسب والتاريخ كتاب أنساب الاشراف للبلاذري ، وهو كتاب ضخم طبع قرابة ثلثه في خمسة أجزاء ضخمة ، وقد رتب على تقسيمات العشائر ، ولكن معلوماته مصنفة تبعاً لاعمال رجالها ، وفيهم عدد من أهل مكة ، ولكن اكثر اهتمامه بالحوادث السياسية والأعمال الفردية ، والفصول التي كتبها عن بطون قريش مقتضبة ومعتمدة على ابن الكلبي ، وهي لاتقدم معلومات اضافية .

كتب البلدانيين والمصنفات عن مكة :

وقد بحثت عن مكة بعض كتب البلدان واخصها المسالك والممالك للأصطخري الذي نقله مع اضافات قليلة ابن حوقل ، و احسن التقاسيم للمقدسي ، والاعلاق النفيسة لابن رستة ، فاما الكتب الثلاثة الأولى فانها ذكرت نصوصاً عن مكة في القرن الرابع الهجري ، وفيها وصف مهم ولكنه مقتضب ، اما ابن رسته فقد نقل ماذكره الازرقي عن الكعبة والمسجد الحرام .

والمتوقع ان تكون اغزر مادة في الكتب التي اختصت بمكة او بعض معالمها ، وقد الفت فيها في العهود الاسلامية الاولى كتب كثيرة ذكر ابن النديم عدداً منها هي كتاب مكة والحرم لابي عبيدة (٢٧) و اخبار مكة للواقدي (٢٨) وكتاب مكة للمدائني (٢٩) وكتاب مكة لعمر بن شبه النمري (ت ٢٥٣) (٣٠) .

---

(٢٧) الفهرست ٥٩ .
(٢٨) الفهرست ١١١ .
(٢٩) الفهرست ١١٧ .
(٣٠) الفهرست ١٢٥ .

و كتاب مكة واخبارها وجبالها واوديتها للازرقي (٣١) ، وكتاب « مكة واخبارها في الجاهلية والاسلام » للفاكهي (٣٢) ، وكتاب « مكة والحرم » لمحمد بن مسعود العياشي ٣٣) ، و« امراء مكة » لعمر بن شبة (٣٤) .

وفي كتاب « سيره الرسول » لابن اسحاق معلومات عن آبار مكة وعشائرها وحلفائهم قبيل الاسلام .

ونقل السمهودي عن الحكيم الترمذي في نوادره انه سمع الزبير بن بكار (ت ٢٦٣) يقول : صنف بعض اهل المدينة في المدينة كتابا ، وصنف بعض اهل مكة في مكة كتابا ، فلم يزل كل واحد منهما يذكر بقعته بفضيلة يريد كل واحد منها ان يبرز على صاحبه بها حتى برز المدنى على المكى في خلة واحدة عجز عنها المكى . . ، ان هذه اشارة الى كتابين في المفاخرات والمفاضلات التي يحتوي ما نعرفه من نمطها عن المدن الاخرى انه يحتوي معلومات عن الخطط والمعالم العمرانية والمنتوجات ، ولكن لم نجد اشاره الى كتاب فيه مثل هذا النوع من المادة عن مكة ، وان ما وصلتنا من معلومات عن مكة انما تقتصر على وصف المعالم دون الاشارة الى المفاخرات .

وذكر البلاذرى في فتوح البلدان معلومات عن آبار مكة لاتزيد على ما ذكره ابن اسحاق

ومما يتصل بهذا كتاب « قصة الكعبة » لابي عبيدة (٣٥) و «كتاب بناء الكعبة » للمدائني (٣٦) ، و «حفر زمزم» لاسحاق بن اسماعيل بن عيسى العطار (٣٧) ، و « حفر زمزم » لاسحاق بن بشر (٣٨) ، وكذلك « فضل مكة على سائر البقاع » لابي زيد البلخي (٣٩) ، و « فضل المدينة على مكة » لابي بكر الأبهري (ت ٣٧٥) (٤٠) .

(٣١) الفهرست ١٢٥ .
(٣٢) الفهرست ١٢٢ .
(٣٣) الفهرست ٢٤٥
(٣٤) الفهرست ١٦٣ .
(٣٥) الفهرست ٥٩ .
(٣٦) الفهرست ١١٦ .
(٣٧) الفهرست ١٥٢ .
(٣٨) الفهرست ١١٦ .
(٣٩) الفهرست ١٥٣ .
(٤٠) الفهرست ٢٥٣ .

وذكر السخاوي من الكتب الأولى المؤلفة في تاريخ مكة كتاب كل من ابي الوليد الازرقي ، ومحمد بن اسحاق الفاكهي ، وعمر بن شبّة ، والزبير ابن بكار ، ثم عدّد الكتب التي لخصت كتاب الازرقي او الفت في القرن السادس وما بعده (٤٢) .

وفيما عدا كتابي الازرقي والفاكهي فان كافة الكتب التي ذكرها ابن النديم والسخاوي مفقودة ، والواقع ان بعض هذه الكتب الفها رجال ذوو مكانة في التأليف التاريخي ، ونقلت عنهم الكتب التي وصلتنا معلومات وافية عن مختلف جوانب التاريخ الاسلامي ، غير انه يصعب تحديد الكتب التي التي نقلت عنها هذه المعلومات . وجدير بالذكر ان الازرقي ، وهو اوسع الكتب الاولى عن مكة نقل عن الواقدي والمدائني ، كما نقل عن غيره ، غير انه لم يذكر عنهم شيئاً يتعلق بمعالم مكة العمرانية وتطوراتها السكانية ، ولذلك لايمكن القطع بنطاق ماذكره واهميته .

وقد اوردت بعض الكتب نصوصاً لعدد ممن ذكرت المصادر تآليفهم كتبا عن مكة ، غير ان النقلة يذكرون الاخبار ورواتها دون ان يذكروا اسماء الكتب التي نقلوا عنها .

فاما المدائني فقد نقل عنه وكيع قائمة في اسماء من ولي القضاء بمكة الى زمن هارون الرشيد واشار الى انه « لم يذكر المدائني غير هؤلاء » (٤٣) .

ونقل وكيع عن مصعب الزبيري عدة روايات عن قضاة مكة (٤٤) .

(٤٢) الاعلان بالتوبيخ « منشور في » علم التاريخ عند المسلمين ٦٤٧ .
(٤٣) اخبار القضاة ١/٢٦٧ .
(٤٤) اخبار القضاة ١/٢٦٤ — ٢٦٦ .

ونقل الفاكهي عن الواقدي - ستة وعشرين نصاً اكثرها عن حصار الحصين ابن نمير لعبد الله بن الزبير .

ونقل الفاسي في كتاب « شفاء الغرام » عن الزبير اخباراً عن ولاة مكة (٤٥) وعن قاض في مكة (٤٦) كما نقل عنه في « العقد الثمين اخبارا عن المسجد الحرام ، وعن حليل بن حبشية ، وعن قصي (٤٧)

اخبار مكة لابن شبه :

ان كتاب عمر بن شبه النمري نقل عنه عدد من المؤلفين ، ومؤلفه من ابرز الرواة الاولين ، وقد ذكر له ابن النديم كتباً في تاريخ البصرة ، وقضاتها واحداثها كما ذكر له كتابا في تاريخ مكة ، وتاريخ المدينة ذكر السخاوي انه « على نمط الازرقي والفاكهي(٤٨) ، وكان هذا الكتاب معروفاً حتى القرن الثامن الهجري ، فقد ذكر ابن النديم في كلامه عن نشأة الخط العربي « قرأت في كتاب مكة لعمر بن شبة وبخطه ، اخبرني قوم من علماء مضر . (٤٩) ، وذكر السخاوي ان كتاب ابن شبه « لم يقف عليه الفاسي ، وكتبه صاحبنا ابن فهد بخطه» (٥٠) ويذكر الفاسي واظن اني رأيت بخط بعض اصحابنا من حفاظ الحديث ان لعمر بن شبه تأليفاً في أخبار مكة ، واظن ان كتاب عمر بن شبة في أخبار مكة ان صح ما رأيته من ذلك على نمط تاريخ الازرقي والفاكهي ، (٥١) .

وقد نقل البلاذري في انساب الأشراف ، نصوصاً عن ابن شبه بعضها يتعلق برجال من اهل مكة ، غير انه يصعب الجزم بانها نقلت من كتاب تاريخ مكة ، خاصة

(٤٥) شفاء الغرام ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٥ .
(٤٦) شفاء الغرام ١٣٤ .
(٤٧) العقد الثمين ٤٧/١ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، وانظر ١٣٦/١ .
(٤٨) الاعلان بالتوبيخ ٦٤٧ مطبوع ضمن « علم التاريخ عند المسلمين » .
(٤٩) الفهرست ٨ .
(٥٠) الاعلان بالتوبيخ ٧٤٧ . (٥١) العقد الثمين ١٠/١ .

وان البلاذري يقتصر على ذكر اسماء من روى عنهم دون ذكر كتبهم (٥٢) .

ونص ابن حجر في « فتح الباري في شرح صحيح البخاري على نقله عن كتاب اخبار مكة لابن شبه في عشر روايات عن الكعبة في كيفية الصلاة فيها (٥٣) وتكبير الرسول (ص) عندها (٥٤) وقسمة ماكان فيها من اموال (٥٥) ، وحديث نبوي عن تعظيمها (٥٦) ، وصورة مريم وفي حجرها عيسى فيهـا (٥٣) وعن السعي بين اساف ونائله قبل الاسلام (٥٨) كما اشار الى نقله عن ابن شبه في خبر عن ذي قار (٦٩) وان المدينة لايدخلها الدجال ولا الطاعون (٦٠).

ونقل ابن ظهيرة عن كتاب ابن شبه رواية عن توسيع عمر بن الخطاب الكعبة (٦١) .

ونقل عن هذا الكتاب العسقلاني في كتاب « الاصابة » خمس عشرة رواية عن مكة (١ - ٢٢٤ ، ٢٩٨ ، ٥٧٥ ، ٢ - ٣٥٧ ، ٣ - ٥٥٦ ، ٤ - ٧٢ ، ٣١٥ ، ٤٢٩ ، ٥٧٩ . ٥ - ١٢٨ ، ٧ - ٢٣٨ ، ٢٩٠ ، ٨ - ٣٠٨

ان المقتطفات القليلة التي وصلتنا من الكتاب تؤيد قول الفاسي ان ابن شبه بحث في خطط مكة ومعالمها العمرانية ولعله كتب عن مكة على غرار ماكتبه

---

(٥٢) انظر « موارد البلاذرى » الدكتور محمد جاسم المشهداني ١/٣٠٦ - ٣١٤ .

(٥٣) فتح البارى ٤/٢١٥ .

(٥٤) فتح البارى ٤/٢١٤ .

(٥٥) فتح البارى ٤/٢٠١ .

(٥٦) فتح البارى ٤/١٩٤ .

(٥٧) فتح البارى ٩/٧٨ .

(٥٨) فتح الباري ٤/٢٤٦ .

(٥٩) فتح البارى ٧/٧٣ .

(٦٠) فتح البارى ٢/٣٠٠ .

(٦١) العقد الثمين ١/١٩ ، ٤١١ ؛ وقد انجز السيد محمود عبدالله العبيدى اطروحة عن عمر بن شبه فيه من نقل عنه .

عن المدينة حيث ذكر خططها واخبار الحوادث التي مرت بها[١]، غير انه لايمكن الجزم باجمال مابحثه وبتميزه على كتاب الازرقي . وعلى اي حال فان كتاب ابن شبه لم يحظ بالعناية التي حظى بها كتاب الازرقي .

وفي كتاب المناسك للحربي اربعون صحيفة (٤٧١ — ٥١١) عن مكة ، بحث فيها انصاب الحرم (٤٧١) ومكة (٤٧٢ — ٥) وصفة المسجد الحرام وابوابه (٤٧٥ — ٤٨١) والكعبة (٤٨١ — ٤٩٦) وذرع المسجد الحرام والكعبة (٤٩٦ — (٥٠٠) وزمزم (٥٠٠) والسقاية (٥٠٠) وذرع المسجد (٥٠١) وطريق منى (٥٠٣) ومسجد الخيف (٥٠٤ — ٦) والمزدلفة (٥٠٦ — ٨) وعرفة (٥٠٨ — ١١) . ولم يذكر مصادره الا في بحث انصاب الحرم ، واسم مكة ، وامر الكعبة واكثر من ذكر روايته عنه ابن جريج ، وشملت روايته انصاب الحرم ، وامر الكعبة وبنيانها .

كما روى عن الزبير بن بكار في انصاب الحرم(٤٧٢) وبنيان الكعبة (٤٨٢) بالاضافة الى عدد آخر من الرواة .

وذكر من رواته محمد بن الوليد (٤٧٢) ، والفاكهي (٤٩٧) .

واكثر معلوماته تتطابق مع ما ذكره الازرقي ، مما يدل على اعتماده عليه غير ان اشارته الى الفاكهي قد تدل على انه اخذ هذه المعلومات عن طريق الفاكهي الذي نقل بدوره عن الازرقي .

اخبار مكة للفاكهي :

والكتاب الثاني المهم في اخبار معالم مكة العمرانية هو الكتاب الذي[٧] الفه ابو عبد الله محمد بن اسحق بن العباس الفاكهي ولد حوالي سنة ٢١٥ وتوفى حوالي سنة ٢٨٠ وكان من علماء مكة البارزين ، روى عنه عدد من

العلماء ، منهم البخاري (٦٢) ، والف كتابه في اخبار مكة بعد سنة ٢٧٢ التي ذكر بعض الحوادث فيها في كتابه وكان معـروفا عند الاولين ، فذكر ابن حجر انه كتاب نفيس في خمسة اسفار(٦٣) وقال الفاسي فيه « امور كثيرة مفيدة جدا ليست في معنى تاليف الازرقي (٦٤) ونقل عنه عدد من المتأخرين ومن ابرزهم ياقوت الحمـوي ، وتقي الدين الفاسي ، وابن حجر العسقلاني وابن فهد . وقد طبعه حديثاً عبد الملك بن عبد الله بن دهيش في اربع مجلدات ضخمة ووضع لها مقدمة ضافية في ترجمة المؤلف وشيوخه واهمية الكتاب، واحتوى المطبوع ابحاثا عن الحجر الاسود ، والملتزم ، والطواف والمقام ، وزمزم ، والمسجد الحرام ، والسعي بين الصفا والمروة ، واسماء مكة ،وقتال ابن الزبير ، وسيول مكة ، وبعض احوال مكـة ، واخبارها في الجاهلية والاسلام واوائل الاشياء التي حدثت في مكة وحكم بيع دور مكة وكرائها وتملكها ، ورباعها ، وحدودها ، وآثار الرسول (ص) فيها ، وآبارها وعيونها وبركها ، وطرقاتها وشعابها . ثم بحث منى ، والمزدلفة ، وعرفة .

ويتجلى من المطبوع ان الفاكهي اتبع اسلوب المحدثين ، فذكر قرابة ثلاثة الاف حديث وأثر واشار الى مصادره فيها ، نقلها عن ٢٣١ شيخا واكثر ما نقل عن محمد بن يحى ت ٢٤٣ (٥٢٦ نصا) ويعقوب بن حميد (١٨٨ نصا) والزبير بن بكار (١٤٣ نصا) وبكر بن خلف (١٥٥ نصا) ، وسعيد بن عبد الرحمن المخزومي (١٥٢ نصا) كما نقل ايضا عن الواقدي والحميدي وابي عبيدة وآخرين .

(٦٢) الفاسى : العقد الثمين ١/ ٤١٠ .
(٦٣) تلفيق التعليق ٥/ ٤٧ .
(٦٤) شفاء الغرام ٤٨ .

بحث الفاكهي كثيرا من المواضيع التي بحثها الازرقي ، وهو يساير الازرقي في ترتيب مادتة في المعالم العمرانية ، ويطابقه في المعلومات مع بعض اضافات قليلة ، وان كانت مهمة ، غير انه يكثر من ذكر شيوخه ويشير الى الاحكام الفقهية ، ويشير إلى قيامه بفحص الكتابات ، ويورد اشعاراً واقوالا وبعض الاخبار التاريخية ، ومن هذا ذكر الفاسي ان كتاب الفاكهي كتاب حسن جداً لكثرة مافيه من الفوائد النفيسة،وفيه غنية عن كتاب الازوقي وكتاب الازرقي لايغني عنه ، لانه ذكر فيه اشياء كثيرة حسنة جداً لم يذكرها الازرقي ، . وافاد في المعنى الذي ذكره الازرقي اشياء كثيرة لم يفدها الازرقي (٦٥) .

ان التشابه الواسع بين ما ذكره الازرقي والفاكهي في المواضيع التي بحثاها ، وتسلسل ترتيبها وحرفية لفظها يدل على ان الفاكهي اطلع على كتاب الازرقي واعتمده في ترتيب موضوعاته ومادتها،مع اضافات اكثرها استطرادية غير انه لم يشر في ما نقله الى الأزرقي صراحة ، وانما يكتفي بالقول بانها منقولة عن « بعض اهل مكة » أو عن كتاب لاشياخ من أهل مكة ، وقد يدل هذا على أن الفاكهي نقل عن الأزرقي دون ذكر اسمه ، أو ان كليهما نقل عن مصدر اقدم .

وقد ذكر عدد من القدماء نقولا عن الفاكهي منها عن بناء البيت ،وولاية الكعبة ، وابار خزاعة ، وقريش والانساء ، وقصي ، واصنام مكة ، وعام الفيل ، وعبد المطلب وحياة الرسول (ص) في مكة ، وصلح الحديبية ، وفتح مكة ، وبناء الكعبة .

وبسبب تأخر استلامي النسخة المطبوعة من كتاب الفاكهي، فاني اقتصرت على الاعتماد على كتاب الازرقي ، واضفت اليه بعض ماتفرد به كتاب الفاكهي ، وفي عملي هذا ثغرة ، ولكنها غير واسعة ، لان اضافات الفاكهي

(٦٥) العقد الثمين للفاسي ١/٤١١ .

في المعالم العمرانية ليست كبيرة ، سوى ماذكره عن الدور التي في اطراف المسجد الحرام

تاريخ مكة للازرقي :

لكتاب الازرقي في تاريخ المعالم العمرانية في مكة مكانة متميزة أشار اليها عدد من الباحثين ، ولخصه او نقل عنه عدد كبير من المؤلفين .

فاما عن مكانة الكتاب فان الفاسي يقول « وللامام الازرقي والفاكهي فضل السبق والتحرير والتحصيل ، فان ماذكراه هو الاصل الذي انبنى عليه هذا الكتاب ، واني لاعجب من اهمال فضلاء مكة بعد الازرقي التأليف على منوال تاريخه ، ومن تركهم تأليفا لتاريخ مكة يحتوي على معرفة اعيانها من اهلها وغيرهم من ولاتها وائمتها وقضاتها وخطبائها وعلمائها كما صنع فضلاء غيرها من البلاد . . ومن عصرهما الى تاريخه خمسمائة سنة ونحو اربعين سنة ، ولم يضف بعدهما في المعنى الذي أضفناه أحد »(٦٦) ، وقال أيضاً « لا اعلم أحداً جمع لمكة تاريخاً الا الازرقي والفاكهي وشريف يقال له زيد بن هاشم » وذكر أنه لم يطلع على كتاب زيد (٦٧) .

وقال السمعاني ان الوليد « صاحب كتاب اخبار مكة وقد احسن في تصنيف ذلك الكتاب غاية الاحسان » (٦٨)

وقال حاجي خليفة ان الأزرقي أول من ألف في تواريخ مكة (٦٩) .

وقال بروكلمان ان الازرقي اول من جمع الاخبار المأثورة عن تاريخ مكة القديم (٧٠)

---

(٦٦) الفاسي ٦٦/٢ (طبعة وستنفلد) ، علم التاريخ عن المسلمين لروزنثال ٢٢٧ .
(٦٧) العقد الثمين ٩/١ .
(٦٨) الانساب ٤٦/١ طبعة حيدر اباد .
(٦٩) كشف الظنون ٣٠٦/١ .
(٧٠) تاريخ الادب العربي ٢٢/٣ .

اشار بعض الباحثين الى عدم استيعاب الازرقي في كتابه كافة المعالم العمرانية ، فقال الفاسي « في كتاب الفاكهي وهومحمد بن اسحاق بن العباس المكي أمور كثيرة مفيدة جداً ليست من معنى تأليف الازرقي ولا في المعنى الذي الفناه ، وكانا في المائة الثالثة ، والفاكهي تأخر عن الازرقى قليلا في في غالب الظن .

وقال انه عزم على ان « يضم الى ما ذكره تاريخ الازرقي اموراً كثيرة مفيدة لم يذكرها الازرقي ، بعضها مما عني يجمعه ، وبعضها مما لم يصل به ، ضمن الاول احاديث نبوية ، واثاراً عن الصحابة والسلف ،واخباراً جاهلية لها تعلق بمكة واهلها وملوكها وغير ذلك »(٧١) .

وقال أيضا « لم يعن الازرقي بجمع ولاة مكة في الاسلام » وأن الازرقي والفاكهي لم يعنيا الا في أخبار الكعبة والمسجد وشبه ذلك (٧٢) .

ومن مظاهر أهمية ودلالة مكانته عناية العلماء به واعتمادهم عليه .

فكان كتاب عمر بن شبه في تاريخ مكة على نمط كتابي الازرقي والفاكهي.

والف محمد بن سعيد الجندي كتاب « فضائل مكة » على نمط كتاب الازرقي والفاكهي (٧٣) .

والف رزين العبدرى امام المالكية بالحرم (ت ٥٢٥) كتاباً في اخبار مكة رآه الفاسي وقال انه ملخص من كتاب الازرقي (٧٤) .

---

(٧١) الفاسي ٦٦/٢ طبعة وستنفلد ، علم التاريخ عند المسلمين ٢٢٦ .

(٧٢) العقد الثمين ٨٠/١ .

(٧٣) الفاسي ١٠٨ ، السخاوى ٦٤٧ .

(٧٤) العقد الثمين ٣٩٨/٤ ، السخاوى ٦٤٧ وسماه رزين بن معاوية السرقسطي .

والف سعدالله بن عمر الاسفراييني في سنة ٧٦٢هـ (زبدة الاعمال وخلاصة الافعال) في فضائل مكة والمدينة ، اختصره من تاريخ الازرقي كما ذكره في خطبة كتابه (٧٥) .

كما لخصه يحيى بن محمد الكرماني (ومنه نسخة في برلين رقم ٩٧٥٢) ونظمه الارمانتي (٧٦) .

واسهم في دراسته عدد من المحدثين ومنهم من غير العرب كارل بروكلمان في كتابه تاريخ الادب العربي (٥) والاستاذ فؤاد سزكين في « تاريخ التراث العربي » ، ويوهان فوك في المقال الذي كتبه ونشره في الكتاب المهدى لديللا فيدا ،وفي مقالة في دائرة المعارف الاسلامية ، كما تطرق الى بحثه روزنثال في كتابه « علم التاريخ عند المسلمين » وكتب رشدي صالح ملحس دراسة ضافية عن الازرقي في مقدمة نشره الكتاب .

ان كتاب الازرقي بصورته الحالية وصلنا باعداد ابي الوليد محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الازرق ، وبرواية ابي محمد بن اسحاق الخزاعي .

المؤلف وعنوانه :

والقسم الاكبر من الكتاب من اعداد أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي المنحدر من الأزرق الذي ذكر ابن سعد انه « كان روميا حداداً غلاماً للحارث بن كلدة الثقفي . وهو ممن خرج يوم الطائف الى النبي (ص) مع عبيد أهل الطائف ومنهم أبو بثرة اخو عمار لامه » واعتقهم الرسول » (٧٧) .

(٧٥) السخاوى ٦٤٧ .
(٧٦) مقدمة رشدى ملحس لكتاب تاريخ مكة .
(٧٧) ابن سعد ٣ ــ ١٧٦/١ ، انساب الاشراف للبلاذرى ١٥٧/١ (عن ابن سعد عن ابي الكلبي) ويذكر المنمق ٢١٣ ، ٣٠٢ ، ويذكر البلاذرى ان سمية هى ام اياد انساب الاشراف ٤٨٩/١ .

ويروى الأزرقي ان الرسول (ص) كتب لجدهم كتاباً يبيح لهم التزوج في اي قبائل قريش وولده ، وانهم احتفظوا بالكتاب الى ان تلف في سيل الجحاف سنة ٢١٨هـ (٧٨) .

ونسب الى الازرق انه قال للرسول (ص) قدمت من الشام وبها اهلي وعشيرتي » .

ويذكر ابن سعد ان بني الازرق كانوا في أول أمرهم يدعون أنهم من تغلب ثم من بني عكب ، ثم تزوج جبير بن مطعم احدى بنات الأزرق ، فولدت له بنية تزوجها سعيد بن العاص فولدت له عبد الله بن سعيد (٧٩) .

ويذكر محمد بن حبيب أن الأزرق تزوج سـمية بنت خيـاط امة حذيفة بن المغيرة بن عبد الله المخزومي فولدت له عمرو وسلمة ، ويذكر أيضاً « أن سلمة تزوج آمنة بنت عفان اخت عثمان » (٨٠) ، ويذكر ابن سعد أن الازرق ولد له سلمة ، وعمرو ، وعقبة (٨١) .

ويذكر ابن سعد أن « الأزرق كان حليف بني أمية. وأنهم شرفوا في مكة وتزوج الازرق وولده في بني أمية وكان لهم منهم اولاد » ثم افسدتهم خزاعة ودعوهم الى اليمن وزينوا لهم ذلك وقالوا انتم لايغسل عنكم ذكر الروم الا ان تدعوا انكم من غسان فانتموا الى غسان بعد (٨٢) .

وذكر النسابون نسب الأزرق أنه « ابن عمرو بن الحارث بن ابي شمر الغساني ، وهو ماذكره في كتابه ، وكانت للأزرق دار الى جنب المسجد جددها وجدد المسجد

(٧٨) تاريخ مكة ٢٠٠/١ .
(٧٩) ابن سعد ١ ــ ١٧٦/١ .
(٨٠) المنمق ٣١٢ ، ويلاحظ ان مصعب الزبيرى لا يذكر ذلك وانما يقول ان امنة تزوجت عبدالله بن ابي سعد (نسب قريش) .
(٨١) ابن سعد ٢ ــ ١٧٦/١ انساب الاشراف ١٥٧/١ .
(٨٢) ابن سعد ٣ ــ ١٧٦/١ .

واحد وكان وجهها شارعاً على باب بني شيبة، وكان عقبة بن الازرق يضع على جدرها مما يلي الكعبة مصباحاً «عظيماً» فكان أول من استصبح لأهل الطواف (٨٣) . وقد دخل بعضها في توسيع ابن الزبير المسجد ، ودخل بقيتها فيه عند توسيع المهدي ودفع كل منهما بضعة عشر الف دينار للازرق تعويضاً» عنها (٨٤) ، مما يدل على فخامتها؛ وكانت لهم دار عند المروة الى جنب دار طلحة(٨٥) ، ثم صارت لابن سلمة الازرق دار الى جنب دار بني مرحب وهي قبالة دار حويطب بن عبد العزى (٨٦) ، وفخامة هذه الدور تدل على غناهم ومالهم من ثروة لم تذكر المصادر كيف حصلوا عليها ، علماً بانه لم يذكر عن احدهم تولى اي منصب اداري او امتلاكه مزارع أو دور في الاحداث .

اما ابو الوليد ، فهو احمد بن الوليد بن عقبة بن الازرق ، « فكان موثقاً » عند علماء الحديث ، قال عنه ابن سعد انه « ثقة كثير الحديث »(٨٧) ، وقال ابو حاتم وابو عوانة انه «ثقة» ، وقال الربيع انه كان احد أوصياء الشافعي (٨٨) .

وروى عنه مالك والشافعي وعمرو بن يحيى السعدى وابن عيينة والبخاري، وابو حاتم . واختلف في تاريخ وفاته ، فذكر ابن حبان والسمعاني انه توفي سـنة ٢١١هـ . وقال ابو حاتم وعوانة انه كان حياً » سنة ٢١٧ (٨٩) ونقل الذهبي عن الحاكم انه توفي سنة ٢١١ (٩٠) .

---

(٨٣) تاريخ مكة ٢/١٨٧ ، ٢٠١ . (٨٤) تاريخ مكة ٢/١٩٩ .
(٨٥) تاريخ مكة ٢/٢٠١ .
(٨٦) تاريخ مكة ٢/٢٠٨ .
(٨٧) ابن سعد ٥/٣٦٧ .
(٨٨) تهذيب التهذيب ١/٧٩ .
(٨٩) الانساب للسمعاني ١/٤٦ (طبعة حيدر اباد) .
(٩٠) تهذيب التهذيب ١/٧٩ .

كان احمد بن الوليد الازرقي ممن نقل عنهم ابن سعد في كتابه الطبقات : وذكر ابن سعد رواته في مانقله عنه ، واكثر نقله عن مسلم بن خالد الزنجي ، ثم عبد الرحمن بن حسين ، ثم عمر بن يزيد . وندرج فيما يلي هؤلاء الرواة ، علماً باننا اعتمدنا فيها على المطبوع من كتاب الطبقات ، وهي طبقة فيها كثير من الخروم والنقائص ، وقد طبع احد هذه الخروم بمجلد يبلغ ٣٩٠ صفحة .

احمد بن محمد بن الوليد الازرقي – مسلم بن خالد الزنجي – دينار بن سعد – محمد بن المنكرر – صفوان بن مسلم – انس بن مالك

– عائشة ٨ / ٥٢ – ٥ / ٩٧

– عبد ابراهيم بن عمر – محمد بن كعب القرظي ٢ –٢ / ١٣

– ابن شهاب – سالم بن عبد الله بن عمر – ابيه عبد الله ١ – ٢ / ٨

– ابن ابي نجيح – مجاهد ٤ – ١

– ام هانيء ١ – ٢ / ١٣٤

– يعقوب بن عطاء ٥ / ٣٤٥ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥

– موسى بن عقبة – امه – ام كلثوم ٨ / ٦٧

– عبد الله بن معمر – نافع ٣ – ١ / ٢٥٤

– هشام بن عروة – ابيه ٣ – ١ / ٢٧٣

– المثنى بن الصباح ٥ / ٣٦٥

– عبد الكريم بن ابي المخارة ٣ / ٣٩٢ – ٣٩٦

– عبد الرحمن بن حسين – ابيه ٥ /

– ابن القاسم الازرقي – ابيه ٥ /

– ايوب بن موسى ٣ – ١ / ١٨٩ ؛

– عمرو بن يحيى بن سعيد ٤ – ١ / ١٢٥ – ٦ / ٢٠٧ ، ٢٠٨

– جده – عمه – خالد بن سعيد بن العاص ٤ – ١ /

- عبد الرحمن بن أبي الرحال - عبد الله بن عمـر ٧ / ١٢٧ ، ٨ /
- سفيان بن عيينة - ابن ابي نجيح - مجاهد ٤ - ١ / ١٢٩
- عطاف بن خالد - رجل - ابن شهاب ٥ / ٩٧ ، ٩٨
- عدة من اصحابهم - سليمان بن عمرو ٥ /
- ابو عبد الحارث بن عمير - رجل ٣ - ١ / ٢١٠
- داود بن عبد الرحمن - يحيى بن سعيد - القاسم بن محمد ٨ / ٤٩ ، ٥ / ٢٦٢ ، ٢٦٥

اكثر احمد بن محمد الازرقي من الرواية عن كل من سعيد بن سالم القداح ، ومسلم بن خالد الزنجي ، وسفيان بن عيينة ، وابراهيم بن محمد ابن ابي يحيى . ونقل عن كل من هؤلاء - روايات مسندة عن عدة شيوخ واكثر روايات سعيد بن سالم القداح من عثمان بن ساج وابن جريج ؛ واكثر روايات مسلم بن خالد الزنجي عن ابن جريج ، وروايته عن سفيان بن عيينة كثير منها من عمرو بن دينار . غير ان كلاً من هؤلاء وابراهيم بن محمد بن ابي يحيى يروي روايات مفردة عن عدد غير قليل من رواة آخرين .

وروى احمد بن محمد روايات مفردة عن شيوخ كثيرين نذكر منهم داود بن عبد الرحمن ، ويحيى بن سليم ، وابراهيم بن محمد بن المنتشر ، وعبد الجبار بن الورد ، وعبد الله بن معاذ الصنعاني ، وعبد المجيد بن عبد العزيز بن ابي رواد ، ومحمد بن ادريس ، ومروان بن معاوية ، وسعيد بن عبد الرحمن المخزومي

ومن ابرز الشيوخ الذين نقل عنهم الازرقي ، هو محمد بن عمر الواقدي ، وقد نقل رواياته عن طريق محمد بن يحيى ومحمد بن ادريس

ونقل ابو الوليد كثيراً عن مهدي بن ابي المهدي الذي نقل بدوره عن عدد من الرواة ، وخاصة عبد الله بن معاذ الصنعاني ، وبشر بن السري البصري ، وعبد الرحمن بن عبد الله مولى بنى هاشم ، اضافة الى روايات

مفردة نقلها عن ابراهيم بن الحكم بن ابان ، وابي ايوب البصري ، واسماعيل ابن عبد الكـريم الصنعـاني ، وعمر بن سهــل ، وعبد الملك الزماري ، وعبد الرحمن بن عبد الله مولى بنى هاشم ، وعيسى بن يونس ، ومروان بن معاوية الفزاري ، ويحيى بن سليم ، ويزيد بن ابي الحكم .

ونقل ابو الوليد روايات مفردة عن ابراهيم بن محمد الشافعي ، واحمد ابن عيسى المكي ، وابن ابي سبرة ، وسعيد بن محمد ، وسعيد بن منصور ، وسعيد بن يحيى ، وعبد الله بن شبيب الربعي ، وعلي بن هارون بن مسلم المحلبي ، وابي الوليد بن ابا ن الرازي ، ومسافع بن عبد الرحمن الحجبي ، ومحمد بن اسماعيل بن ابي عصيدة ، ومحمد بن واضح ، ويعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس .

اما محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد فقد ذكر الفاسي انه مؤلف أخبار مكة ، حـدث عن جماعة ، وذكر في الخطط ان القصـر المسمى ستر والستار في الجاهلية صار للمنتصر امير المؤمنين . أي أنه كان حياً في ذلك التاريخ ، واظهر عجبه من عدم عناية الباحثين بترجمة حياته (٩١) .

طبع تاريخ مكة على عدة نسخ ، ثم اعاد طبعه رشدي صالح ملحس على طبعة وستنفلد وثلاث مخطوطات اخرى كلها برواية ابي محمد اسحاق ابن احمد بن نافع الخزاعي رواها عن عم ابيه ابي الحسن محمد بن نافع الخزاعي المتوفى بعد سنة ١٥٠ ويتبين منها ان ابا محمد الخزاعي اضاف اليها نصوصاً عن غربي المسجد سنة ٢٨١ هـ (٩٢) .

---

(٩١) العقد الثمين ٢/٢٠٦ .

(٩٢) تاريخ مكة ٢/٧١ .

وعن دار الندوة في زمن المعضتد (٩٣) ، وابياتا لشاعر في حراء (٩٤) . واضاف ابو الحسن اليه خبراً « عن اضافة المقتدر جدار دار الندوة » (٩٥) .

وابو محمد اسحاق هو ابن احمد بن اسحاق بن نافع بن أبي بكر بن بكر بن يوسف بن عبد الله بن نافع بن الحارث الخزاعي ، وكان نافع ولي مكة لعمر بن الخطاب (٩٦) واشترى لعمر دار السجن في مكة (٩٧) .

اما ابو محمد اسحق فكان من كبار اهل القرآن وأحد فصحاء مكة ، ويذكر ابن الجزرى انه كان إماما « في قراءة المكيين ثقة ضابط حجة . وذكر عدداً من شيوخه ومن قرأ عليه من البارزين في علم القراءات وتوفي في الثامن من رمضان سنة ٣٠٨ » (٩٨) .

اما محمد بن نافع بن احمد بن اسحاق فيذكر الفاسي انه حدث عن عمه اسحاق بن احمد الخزاعي بتاريخ مكة للازرقي ، وله عليه حاشيتان تتعلقان بزيادة دار الندوة وزيادة باب ابراهيم . ونقل عن تاريخ المسبحي كان فيمن دخل الكعبة وشاهد الحجر الاسود فيها عندما عمل له الحجبة طوقاً يشد به بعد اتيان القرامطة به الى مكة في سنة ٣٤٠ ، وكان رده في موضعه يوم النحر سنة ٣٣٩ ، وكان محمد بن نافع هذا حياً سنة ٣٥٠ وله تأليف في فضائل مكة (٩٩) .

ويذكر ياقوت ان سعيد بن عثمان البلدي الاندلسي قرأ في مكة على ابي الحسن محمد بن نافع الخزاعي فضائل مكة من تأليفه وذلك في سنة ٣٥١ (١٠٠).

---

(٩٣) تاريخ مكة ٨٧/٢ — ٩١ ، ٢٠٤ .
(٩٤) تاريخ مكة ١٣٣/٢ .
(٩٥) تاريخ مكة ٩٠/٢ .
(٩٦) تاريخ مكة ١١٤/١ ، ١٢٢ .
(٩٧) تاريخ مكة ١٣٣/٢ ، ٢١٣ .
(٩٨) العقد الثمين ٤١٨/٣ ، غاية النهاية لابن الجزرى ١٥٦/١ .
(٩٩) العقد الثمين ١٧٨/٢ .
(١٠٠) ياقوت ٧١٨/١ .

ان كتاب الأزرقي عنوانه « أخبار مكة وماجاء فيها من الآثار » فهو يعني بالدرجة الاولى بالمعالم العمرانية فيها فيبحث التاريخ الموغل في القدم للبيت الحرام ، ونزول ابراهيم الخليل مكة ، وبناءه البيت ، وماطرأ على مكة بعده من تبدلات ، والاصنام فيها ، ثم تحدث بالتفصيل عن الكعبة عند ظهور الاسلام وبنائها وكسوتها وذرعها ، والحجر الاسود ، والطواف ، والمقام ، وزمزم ، والمسجد الحرام ، والصفا والمروة ، وحدود الحرم ، ومنى وعرفة ، والآبار والعيون ، ثم ختمها بفصل طويل عن الرباع .

وبحثه عن الكعبة والمسجد الحرام والاماكن التي تتم فيها مناسك الحج مستوعبة لايدانيها بحث آخر . ولذلك كانت معتمد الباحثين من بعده ، فنقلوا بعض ماذكر مع اضافات لبعض التطورات التي استجدت بعده .

واولى عناية خاصة بتدقيق الابعاد والمسافات والقياسات وبوصف الابنية المعمارية وتزويقها ، واسماء معماريها احياناً » ، ومعلوماته في ذلك جديرة بدراسة لم تحظ بها ممن كتب في الاثار الاسلامية من المحدثين العرب والغربيين .

غير انه لايبحث في تاريخ الحوادث التي مرت فيها أو أسهم أهلها فيها ، كما أنه لايبحث عن رجالها أو ولاتها أو قضاتها أو من عمل في ادارتها ، الا مايذكره عرضاً لعلاقته بالمعالم .

وهو لايذكر عشائر مكة ، ولا الحوادث المتصلة بحياة الرسول(ص) في مكة الا عرضاً ، علماً بأن احداثاً مهمة جرت فيها كحرب الفجار وحلف الفضول والدعوة الاسلامية في سنواتها الاولى ، وفتح مكة ، وحجة الوداع ثم حركة ابن الزبير ، وحركة الحسين الطالبي ، كما انه لايذكر التطورات الاجتماعية والاقتصادية ولا يشير الى احكام فقهية ، وان كان يذكر ممارسات شخصيات بارزة تتعلق بالحج ، وهي تشمل علماء ، ورجال ادارة وخلفاء ، ويولي الامويين اهتماماً « فيذكر كثيراً من أعمالهم .

وبحثه عن رباع مكة رغم طولـه ، شمل رباع عـدد من الأسر او البارزين من رجالها عند ظهور الاسلام وبعده ، ولم يعن بذكر خطط العشائر وتطورها ، كما أنه أغفل عدداً من المعالم التي اكملها الفاكهي في كتابه ، وبحثه عن الرباع فيه معلومات عن عدد كبير من الدور والبيوت ، ولكنه لايعطي فكرة شاملة عن سعة عمران مكة وشكله وتطوره .



الكعبة والمسجد الحرام

الكعبـــة :

يرجع قسط كبير من مكانة مكه قبل الاسلام وبعده الى انه كانت فيها الكعبة التي ذكرها القرآن الكريم بنصها « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس » (المائدة ٩٧) ، وذكرها باسم البيت الحرام (المائدة ٩٧) ، والبيت المحرم (ابراهيم ٣٧) والبيت العتيق (الحج ٣٣) والبيت المعمور (الطور ٤) واشار الى انها بيت الله (ابراهيم ٣٧ ، البقرة ١٢٥ ، الحج ٢٦ وذكره « البيت » (البقرة ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، آل عمران ٩٦ ، ٩٧ ، الانفال ٣٥ ، الحج ٢٦ ، قريش ٣)

واشـار الى قدمها « ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا » (آل عمران ٩٦)

وذكر بعض الرواة ان قدسيتها موغلة في القدم ، غير ان كافة الروايات تجمع على ان ابراهيم كان لـه دور كبير في تثبيت مكانتها وذلك مصداقا لقوله تعالى « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل » (البقرة ١٢٧) ، « واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت » (الحج ٢٦) « رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم » (ابراهيم ١٣٧) .

وذكر القرآن الكريم الحج الى البيت (البقرة ١٥٨ ، آل عمران ٩٧ المائدة ٢ ، ٩٧ ، الحج ٣٣).

وموضع الكعبة في الاصـل قبل ان يشيـدها ابراهيم الخليـل كان « اكمة حمراء مدورة لاتعلوها السيول » يحج اليها الناس ويأتيها المظلوم والمتعوذ ، يدعو عندها ، وقل من دعا هناك الااستجيب دعاؤه (١) .

---

(١) ١/١٨ ، ٢٠ .

ثم بنى ابراهيم البيت ، ويروى عن ابن عباس ان ابراهيم وابنه « ما بنياه بقَصَّة ولا مدر ، ولا كان معهما من الاعوان والاموال ما يسقفانه ، ولكنهما اعلماه فطافا به ، (٢) غير ان روايات اخرى تذكر انه بناه من حجارة جلبها من بعض جبال مكة (٣)

وجعل طوله في السماء تسعة اذرع ، وعرضه من الارض ٣٢ ذراعا من الركن الاسود الى الركن الشامي الذي عند الحِجْر من وجهه .

وجعل عرض مابين الركن الشامي الى الركن الغربي الذي فيه الحجر احد عشر ذراعا .

وجعل طول ظهرها من الركن الغربي الى الركن اليماني ٣١ ذراعا وجعل عرض شقها اليماني من الركن الاسود الى الركن اليماني ٢٠ ذراعا فلذلك سميت الكعبة لانها على خلقة الكعب .

وجعل بابها بالارض غير مبوب ، حتى كان تبع اسعد الحميري هو الذي جعل لها بابا وغلقا فارسيا وكساها كسوة تامة ونحر عندها (٤) .

لم يبن ابراهيم الخليل الكعبة بمدر ، وانما رضمها ، (٥) ولم يسقفها (٦) وكان بابها من الارض (٧) وكانت الكسوة تدلى على الجَدر من الخارج وتربط من اعلى الجدر ومن بطنها (٤) وظلت كذلك الى ان اعادت قريش بناءها (٨) .

---

(٢) ١/٢٥ .

(٣) ١/٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ١٠٠ .

(٤) ١/٢٧ ، وانظر عن الباب ١/١٠٠ .

(٥) ١/٢٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ .

(٦) ١/٤٤ ، ١٠٠ .

(٧) ١/١٠٠ .

(٨) ١/١٠٩ .

وحفر ابراهيم في بطن الكعبة على يمين من دخلها جبّاً (٩) عمقه ثلاثة اذرع ، ويسمى الاخسف (١٠) ، يكون خزانة للبيت يلقى فيه ما يهدى (١١) وقد نصب عمرو بن لحى عند البئر هبل (١٢) .

وكان في بطن الكعبة قرنا الكبش الذي ذبحه ابراهيم الخليل معلقين في بطنها بالجدر تلقاء من دخلها يخلّقان ويُطيَّبان اذا طيّب البيت(١٣) وكانت الكسوة تكدس عليها ركاما بعضها فوق بعض (١٤) .

بنـــاء قريش :

واصاب الكعبة قبيل الاسلام حريق سببته امرأة ذهبت تجمر الكعبة فطارت شرارة في أستار الكعبة ، واحترق الركن الاسود واسودّ ، وتوهنت الكعبة (١٥) ثم جاء سيل دخل الكعبة وصدع جدرانها (١٦) وعلى اثر ذلك قررت قريش اعادة بنائها ، وتم ذلك قبل البعثة بثماني سنوات ، فقاموا بهدمها « حتى بلغوا الأساس الأول الذي وضع عليه ابراهيم واسماعيل القواعد من البيت فابصروا أحجاره (١٧) .

وعندما أعادوا بناءها قصروا عن بنائها القديم (١٨) وجعلوه أصغر مما كان منذ زمن ابراهيم ، وجعلوا الأساس في البناء ستة اذرع (١٩) .

---

(٩) ١/٢٧ ، ٦٧ .
(١٠) ١/٦٨ .
(١١) ١/٢٧ ، ٤٤ ، ٦١ ، وعندما قام الطالبيون بثورتهم في زمن الرشيد اخذوا ما في البئر ١/٦٣ .
(١٢) ١/٢٨ ، ٥٤ ، ٦٨ .
(١٣) ١/١٠٠ .
(١٤) ١/١٣/٢٨ ، ١٠٠ .
(١٥) ١/١٠١ .
(١٦) ١٠٢٨ .
(١٧) ١/١٠٢/١٠٩/١٧٤/١٣٨٠ .
(١٨) ١/١٤١ .
(١٩) ١/١٣٢ .

واستعملوا في بنائها خشباً من ركام سفينة كانت على الساحل وجعلوها مداميك : مدماك من ساج ومدماك من حجارة (٢٠) وكان الخشب مدماكاً والحجارة مدماكا (٢١) وكان الخشب الذي استعملوه في البناء قصيراً (٢٢) .

وجعلوا طولها عندما اعادوا بناءها عشرين ذراعاً لان الخشب الذي استعملوه كان قصيراً (٢٣) فتركوا منها في الحجر ستة أذرع وشبراً لان النفقة قصرت بهم (٢٤) .

وجعلوا ارتفاعها من خارجها من الارض الى أعلاها ثمانية عشر ذراعاً(٢٥) وكان قبل ذلك تسعة اذرع (٢٦) .

وجعلوا لها سقفاً(٢٧) ، كما جعلوا لها ست دعائم بصفين متوازيين (٢٨) وردوا الجب في مكانه مما يلي الشق الشامي ، ونصبوا هبل على الجب كما كما كان قبل ذلك (٢٩) .

وجعلوا لها باباً واحداً بمصراع واحد (٣٠) ويغلق (٣١) ورفعوا الباب عن الأرض حتى لايدخل عليها الابسلم ، وقالوا بذلك ، لايدخل عليكم الا من اردتم. فان جاء احد ممن تكرهون ميتم به فيسقط ، فكان نكالا لمن راه (٣٢)

وجعلوا درجة من خشب في بطنها في الركن الشامي يصعد منها الى ظهرها ، وزوقوا سقفها وجدرانها وبطنها ودعائمها ، وجعلوا في دعائمها صور الانبياء وصور الشجر وصور الملائكة (٣٣) .

---

(٢٠) ١/١٠٤ .
(٢١) ١/١٣٥ .
(٢٢)
(٢٣) ١/١٣٥ .
(٢٤) ١/١٠٩ .
(٢٥) ١/١٣٦ ، ١٠٤ .
(٢٦) ١/٩٩ ، ١٣٦ .
(٢٧) ١/١٠٩ .
(٢٨) ١/١٣٧ ، ١٤١ .
(٢٩) ١/١٠٦ .
(٣٠) ١/١٣٧ .
(٣١) ١/١٠٤ .
(٣٢) ١/١٣٥ .
(٣٣) ١/١٠٤ ، وانظر ايضا .

وردموا الردم الأعلى وصرفوا السيل عن الكعبة وكسوها الوصائل (٣٤) بناء عبد الله ابن الزبير .

ظل بناء الكعبة على ما وضعته قريش قبيل البعثة الى زمن حركه عبدالله ابن الزبير ، حيث اصابها عندما حوصر تخريب من ضرب المجانيق ، ومن نار وصلتها .

وكان ابن الزبير قد تحصن في المسجد الحرام ، فنصب القائد الاموي الحصين بن نمير المجنيق على جبلى ابي قبيس والاحمر ، وهما اخشبا مكة ، فكان يرميهم بها فتصيب الحجارة والكعبة حتى تخرقت كسوتها عليها فصارت كانها جيوب النساء ، فوهنه الرمى بالمنجنيق (١)

ثم اصاب الكعبة شرارة من خيمة من يوم عاصف ، فاحترقت كسوة الكعبة واحترق الساج الذي فيه البناء (٢) وانصدع الركن بثلاث فرق (٣) ، حتى انها تنتقض من اعلاها الى اسفلها ، وتقع الحمام عليها فتتناثر حجارتها وهي مجرده فتوهنه من كل جانب (٩)

فلما توقف القتال على اثر وصول خبر وفاه يزيد بن معاوية قرر عبد عبد الله بن الزبير ان يعيد بناءها فامر بهدمها حتى الصقها كلها بالارض من جوانبها جميعا ، وكان ذلك في منتصف جمادي الاخر من سنة ٦٤ ، وتم هدم الكعبة وتسويتها بالارض ، ثم كشف عن اساس ابراهيم وكان داخلا في الحجر نحوا من سته اذرع وشبرا (٥)

ثم وضع البناء على ذلك الاساس ، ووضع لها بابان ،باب الكعبة على مدماك على الشاذروان اللاصق بالارض ، شرقيا يدخل منه الناس ، وبابا

---

(٣٤) ١٠٩/١ ، ١٣٥ .
(أ) ١٣٢/١ .
(ب) ١٣٣/١ .
(ت) ١٤٢/١ ، ١٤٤، ، ١٣٦ .
(ث) ١٣٣/١ .
(ج) ١٣٦/١ ، ١٤١ .

غربيا من ظهر الكعبة مقابلة يخرج منه الناس (٦) وجعل عتبته على الحجر الاخضر الطويل الذي في الشاذروان في ظهر الكعبة قريبا من الركن اليماني (٧) ولكل من بابيها مصراعين طول كل باب واحد وعشرين ذراعا من الارض الى منتهى اعلاه (٨) .

ولما بلغ البناء موضع الركن امر ابن الزبير بموضعه فنقر في حجرين ، حجر من المد ماك الذي تحته ، وحجر من المد ماك الذي فوقه بقدر الركن وطوبق بينهما (٩) .

وشد الركن بالفضة بعد ان كان قد تصدع من الحريق بثلاث فرق ، وكان طول الركن ذراعان قد اخذ عرض الجدار من مؤخر الركن داخله في الجدر ، مفرس على ثلاثة رؤوس (١)

وزاد في ارتفاعها تسعة اذرع اخرى فصار ارتفاعها في السماء سبعة وعشرين ذراعا ، وهي سبعة وعشرون مد ماكا ، وعرض جدارها ذراعان ، وجعل لها ثلاث داعامم .

وجعل لها رواشن على سقفها الضوء ، من رخام جلبه من صنعاء يقال له البلق . وجعل ميزابها يسكب في الحجر .

وجعل لها درجة في بطنها في الركن الشامي من خشب معرجة يصعد منها الى ظهرها (٢) ثم خلقها من داخلها وخارجها ، من اعلاها الى اسفلها ، وكساها القباطي (٣).

(ح) ١/١٣٦ ، ١٣٤ . (خ) ١/١٣٦ ، وانظر ايضا ١/١٤٥.
(ر) ١/١٣٦ ، ١٤١ ، ١٣٨ .
(ز) ١/١٣٧ ، ١٤١ وانظر عن الرواشن ١/١٩٧ .
(د) ١/١٣٦ . (ذ) ١/١٣٧ .
(س) ١/١٣٧ .

اعادة البناء في زمن عبدالملك بن مروان :

ولما قتل ابن الزبير واستقرت الخلافة لعبد الملك أمر الحجاج بن يوسف، وكان والياً على الحجاز ، بسد الباب الغربي الذي كان فتحه ابن الزبير وهدم ما كان زاد فيها من الحجر وردها الى ماكانت عليه . فهدم الحجاج منها ستة اذرع وشبرا مما يلي الحجر وبناها على أساس قريش الذي كانت استقصرت عليها وكبسها بما هدم منها ، وسد الباب الذي في ظهرها وترك سائرها لم يحرك منها شيئاً، فكل شيء فيها أصبح بناء ابن الزبير الا الجدار الذي في الحجر فانه بناء الحجاج ، وسد الباب الذي في ظهرها وما تحت عتبة الباب الشرقي الذي يدخل منه اليوم الى الأرض أربعة أذرع وشبر ، كل هذا بناء الحجاج .

ومن عمل الحجاج أيضاً الدرجة التي في بطنها اليوم والبابان اللذان عليها(٣٥).

وكان الحجاج نقص من الباب أربعة أذرع وشبراً ، وعمل لها بابين طولهما ستة أذرع وشبراً (٣٦) ثم زوّقها الوليد بالذهب .

وعمل الوليد بن عبد الملك الرخام الأحمر والأخضر والأبيض الذي في بطنها مؤزراً به جدرانها وفرشها بالرخام ، وجعل الجزعة . . في موضعها ، وجعل عليها طوقاً من ذهب ، فجميع ما في الكعبة من الرخام فهو من عمل الوليد بن عبد الملك ، وهو أول من فرشها بالرخام وأزر به جدرانها ، وهو أول من زخرف المساجد (٣٧)

الزخارف والمعاليق :

أمر الرسول (ص) بعد فتحه مكة بازالة ما كان في الكعبة من صور ورسوم ، كما أمر بتكسير صنم هبل ، وأبقى قرنى الكبش معلقين فيها :

وعنى الخلفاء بزخارفها وتقديم هدايا تحفظ فيها ، وذكر الازرقي

---

(٣٥) ١/١٣٧ — ٨ .
(٣٦) ١/١٣٨ .
(٣٧) ١/١٣٩ .

تفاصيل ما قدمه كل خليفة ، فقد بعث الخليفة عمر بن الخطاب هلالين ، مما غُنِم من المدائن ، وعلّقها في الكعبة .

وبعث عبد الملك بن مروان شمستين وقدحين من قوارير ، وضرب على الاسطوانة الوسطى الذهب من أسفلها الى أعلاها صفائح .

وبعث الوليد بن عبد الملك بقدحين . إضافة الى ما قام به من زخرفتها وتذهيبها .

وبعث الوليد بن يزيد بالسريرين الزينبي وبهلالين .
وبعث الخليفة العباسي الأول أبو العباس بصفحة خضراء .
وبعث أبو جعفر المنصور بالقارورة الفرعونية .
ووضع هارون الرشيد في الكعبة قصبتين علقهما مع المعاليق .

وبعث المأمون ياقوتة تعلق في كل سنة بوجه الكعبة في الموسم بسلسلة من ذهب ، كما بعث سريرا من فضة مفروشا بالديباج ومكللا بالجواهر والياقوت والزبرجد .

وبعث المتوكل بشمسة عملها من ذهب مكللة بالدر الفاخر والياقوت الرفيع والزبرجد بسلسلة من ذهب تعلق في وجه الكعبة في كل موسم (٣٨) .

وعلّق هرون الرشيد نسخة من توليته ولديه الامين والمأمون العهد .

وأمر المأمون بتعليق الكتاب الذي ارسله مع السرير (٣٩) .

وكانت الكعبة تكسى من الخارج . وأول من كساها أسعد تبّع ، كساها الوصائل ثياب حبرة من عصب اليمن (٤٠) .

ثم تابع رجال قريش كساءها وتجميرها بالخلوق وكانت تكسى في عاشوراء (٤١) .

---

(٣٨) ١/١٤٧ – ١٤٨ .
(٣٩) ١/١٤٩ – ١٦١ .
(٤٠) ١/١٦٥ – ٦ .
(٤١) ١/١٦٧/١٦٩ .

وكساها الرسول (ص) الثياب اليمانية ، ثم كساها ابو بكر وعمر وعثمان القباطي .

وكساها عثمان كسوتين : احداهما من القباطي والثانية من الديباج ، واجرى لها بطيف من الطيب في الصلاة والخلوق في الموسم وفي رجب ، واحد منها عبيراً ، ثم اتبعت ذلك الولاة بعده (٤٢) .

وكساها يزيد بن معاوية ، ثم الحجاج بالديباج .

وكان جوف الكعبة يخلّق منذ زمن عبدالله بن الزبير الذي كان أول من خلّقها (٤٣)

وكان معاوية اول من طيب الكعبة بالخلوق والبخور ، واجرى الزيت لقناديل المسجد من بيت المال (٤٤) .

وكانت الكعبة تكسى في كل سنة كسوتين : بالديباج يوم التروية وبالقباطي يوم عاشوراء .

ثم أمر المأمون ان تكسى بالديباج الابيض وبذلك صارت تكسى كسوات(٤٥).

وكان بعض الناس يكسونها بالانطاع والادم والالبسة (٤٦) .

وأمر عمرأن تنزع كسوة البيت في كل سنة وتقسم على الحاج (٤٧) .

وأما مفاتيحها فظلّت بعد الاسلام بيد عثمان بن طلحة الشيبي ونسله من بعده (٤٨) .

مقام ابراهيم :

من أبرز المعالم في المسجد الحرام هو المقام الذي ترجع مكانته الى زمن

(٤٢) ١/١٦٨ ، وانظر ١٧٤ .
(٤٣) ١/١٦٨ ، ١٧١ .
(٤٤) ١/١٦٩ .
(٤٥) ١/١٧٠ .
(٤٦) ١/١٧٣ ، ١٧٤ .
(٤٧) ١/١٤١ .
(٤٨) ١/١٧٧ — ١٧٩ .

ابراهيم الخليل ، ولذلك كان يسمى مقام ابراهيم ، وقد ذكر في القـرآن الكريم نصاً في آيتين فذكر عن البيت « فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ؛ (ال عمران ٩٧) « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلّى » (البقرة ١٢٥) .

ويذكر ابن اسحاق ان ابراهيم » عمد الى دوحة فوق زمزم في اعلا المسجد . . بين البير وبين الصفة فوضع اسماعيل وامه تحتها (٤٩) ويروى أيضاً ان أثر قدمي ابراهيم في المقام الى اليوم (٥٠) .

ويروى عن ابن عباس أنه وجد في المقام كتاب روى نصه وفي أوله ذكر أن هذا موقع البيت (٥١)

ويروى عبد الله بن حمزة السلولى ان ما بين الركن الى المقام قبر تسعة وتسعين نبيا جاؤوا حجاجاً فدفنوا هناك (٥٢) .

ويروى ابن اسحاق أن ابراهيم أمر بالمقام فوضعه قبلة ، فكان يصلي اليه مستقبل الباب فهو قبلة الى ما شاء الله (٥٣) .

والمقام حجر رخو شبه السنان (٥٤) ، مربع الشكل أبعاده من أعلاه ومن أسفله ١٤ × ١٤ اصبعا(٥٥) وقد تعرض بسبب هشاشته الى التفكك في زمن الاسلام . ولما علم الخليفة المهدي بذلك بعث الف دينار فضبب بها أسفله وأعلاه . ثم جعـل المتوكل فوق الذي كان عمله المهـدي طوقاً اضافياً (٥٦) .

---

(٤٩) ١٩/١ ، ٢٣ ، ٢٤/٢ .

(٥٠) ٢٩/١ .

(٥١) ٣٧/١ .

(٥٢) ٣٠/١ ، ١٠٧/٢ .

(٥٣) ٢٣/٢ .

(٥٤) ٢٨/٢ .

(٥٥) ٢٩/٢ .

(٥٦) ٢٨/٢ ، ٢٩ .

ويبعد المقام عن الركن الأسود ٢٩ ذراعا وتسع اصابع ، وعن جدر الكعبة من وسطها سبع وعشرون ذراعا وعن شاذروان الكعبة ٢٦ ذراعا

وعن الركن الشامي ٢٨ ذراعا و ١٩ اصبعا

وعن المقام الى حد المسجد الذي يلي المسعى ١٨٨ ذراعا

وعن الجدار الذي يلي باب جمح ٢١٨ ذراعا

وعن الجدار الذي يلي باب الصفا ١٦٤ ذراعا ونصف ذراع

ويبعد عن زمزم ٢٤ ذراعا (٥٧)

وعن الصفا ٢٧٧ ذراعا (٥٨)

وعندما سيطر مضاض بن عمرو كان حوزه وجه الكعبة والركن الأسود والمقام وموضع زمزم مصعداً يميناً وشمالا ومتقعان الى اعلى الوادي (٥٩)

وعندما ارادت قريش قبيل ظهور الاسلام بناء الكعبة وظهرت لهم حية منعتهم من ذلك فاعتزلوا عند المقام (٦٠) .

غير انهم عندما هدموها لاعادة بنائها نقلوا هبل ونصبوه عند المقام (٦١)

تعرض المقام الى سيول كانت احياناً تدفعه عن موضعه وربما تحته الى وجه الكعبة (٦٢) ، غير انه ظل مثبتاً في مكانه في الجاهلية والاسلام (٦٣)

وكان اقوى سيل في الاسلام هو السيل المسمى بأم نهشل في زمن خلافة عمر بن الخطاب حيث دخل المسجد الحرام وجرفه الى اسفل مكة، وعفى مكانة الذي كان فيه ، فأخذوه وربطوه بلصق الكعبة (٦٤)

(٥٧) ٢/٦٨ – ٦٩ .
(٥٨) ١/٩٦ .
(٥٩) ١/٤٢ .
(٦٠) ١/٤٤ ، ١٠٢ .
(٦١) ١/١٠٢ .
(٦٢) ٢/٢٥ .
(٦٣) ٢/٢٧ .
(٦٤) ١/١٣٥ ، ٢/٢٦ .

فقدم عمر ورده الى موضعه بمحضر الناس « واعلم ببناء ربطه تحت المقام ، ثم حوله فهو في مكانه الى هذا اليوم (٦٥) .

اشار القرآن الكريم الى ان المقام كان مصلى « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى »

وعندما قدم الرسول (ص) مكة ، كان يصلى الى المقام كلما كان بمكة (٦٦) وفي زمن الاسلام كانت الصلاة عادة خلف المقام (٩٧) .

« وكان الناس يقومون قيام شهر رمضان في اعلا المسجد الحرام ، وتركز حربة خلف المقام بربوة ، فيصلى الامام خلف الحربة والناس وراءه ، فمن اراد صلى مع الامام ومن اراد طاف بالبيت وركع خلف المقام (٦٨) .

زمـــزم :

بئر زمزم من أبرز المعالم في الحرم ، ويرجع حفره الى زمن ابراهيم الخليل عندما وضع زوجته هاجر وابنه اسماعيل في المسجد الحرام ، فوجدوا دوحة حفرت بقربها فظهر الماء (٦٩)

ثم نضب ماؤها عندما سيطرت جرهم على مكة حتى غبى مكان البئر ودرس (٧٠) فقام مضاض بن عمرو (فحفر في موضع بئر زمزم وأعمق ، ثم دفن فيه الأسياف والغزالين ٢٢ ، وقد يدل هذا على انحفر مضاء كان غرضه إيجاد مستودع لبعض الهدايا ، وليس لانباط مائه (٧١) .

---

(٦٥) ٢٦/٢ ، ٢٧ .

(٦٦) ٧١/١ ، ٢٤/٢ .

(٦٧) ٧/٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٥٢ ، ٩٢ ، وانظر تفسير الطبري ٣١/٣ ، ٣٥ طبعة احمد محمد شاكر .

(٦٨) ٥٢/٢ .

(٦٩) ١٩/١ ، ١٠ ، ٢٠ ، ٣٠/٢ ، ٣١ .

(٧٠) ٤٠/١ ، ٣٢/٢ .

(٧١) ٤٠/١ ، ٣٢/٢ .

وعندما سيطرت خزاعة على مكة كان موضع زمزم لايعرف لتقادم الزمان(٧٢)

وكان مكانها بين اساف ونائلة(٧٣)

وعندما رأس عبد المطلب قام بحفر البئر حتى أنبط الماء في القرار ، ثم فجرها حتى لاينزف ، ثم بنى عليها حوضا يشرب منه الحاج (٧٤) فعفت على آبار مكة كلهـــا لمكانها من البيت والمسجـــد وفضلها على ما سواها من المياه ، ولأنها بئر اسماعيل بن ابراهيم في الموضع الذي ضرب عليه جبريل برجله (٧٥)

وقد لقي عبد المطلب معارضة من البعض فكان « يكسره ناس من حسدة قريش بالليل فيصلحه عبد المطلب حين يصبح(٧٦)

ونقل عبد المطلب الغزالين والسيوف التي كان قد وضعها عمرو بن لحى ، فوضع الغزالين وأحد السيفين على باب الكعبة ، ووضع السيف الثاني في الجب الذي في باطن الكعبة .

وظل فيه الى ان نقله القرامطة عندما غزوا مكة(٧٧)

وكان ماؤها فيه غلظ(٧٨) ، وكانت تسمى في الجاهلية شباعة(٧٩) ولما حفرت زمزم كثرت المياه بمكة « حتى يروى القاطن والبادى ودنت لها بكر وخزاعة فارتووا منها لاتنزح(٨٠)

---

(٧٢) ١/٣٢ .
(٧٣) ١٢/٣٤ .
(٧٤) ٢/٣٢ ، ٣٣ ، ١/٦٥ .
(٧٥) ٢/١٠٧ .
(٧٦) ٢/٤٨ .
(٧٧) ٢/٤٨ ـ ٩ (في رواية اخرى ان عمقها ستون ذراعا .
(٧٨) ٢/٤٣ .
(٧٩) ٢/٤٨ .
(٨٠) ٢/٤٨ ـ ٩ ، ٨١ .

وكان ماؤها يزيد ويعذب إثر سقوط الإمطار الغزيرة كالذي حدث سنة ٢٨١(٨١)

والمسافة بينها وبين الركن الاسود أربعون ذراعاً ، وبينها وبين الركن الذي فيه الحجر الاسود ست وثلاثون ذراعاً ونصف(٨٢) وما بين الركن الى المقام الى زمزم الى الحجر قبور يقال إنها لعدد من الانبياء(٨٣) وفي قعرها ثلاث عيون عين حذاء الركن الاسود ، وعين حذاء أبي قبيس والصفا ، وعين حذاء المروة(٨٤)

وكان غورها من رأسها الى الجبل اربعين ذراعا ، كله بنيان ، وما بقى فهو جبل منقور وهو تسعة وعشرون ذراعاً ، وذرعه في السماء ذراعان وشبر(٨٥) . وهي أرفع من المسجد(٨٦)

وقد تناقص ماؤها في زمن الاسلام ، فجرى تعميقها في زمن كل من المهدي والرشيد ووصل الماء اقله في سنة ٢٢٣ ، فجرى تعميقها تسعة اذرع ، وزيد في تقوير جوانبها(٨٧)

وسعة فمها ثلاثة اذرع وثلثا ذراع ، وتدويره من الخارج ١٥ ذراعاً ومن الداخل احد عشر ذراعاً وعليه ملبن ساج مربع فيه اثنتا عشرة بكرة يستقى عليها .

وفرش ابو جعفر أرضها بالرخام ، ثم جدده المهدي (٨٨)

كان لزمزم في الزمان الاول حوضان أحدهما بينها وبين الركن يشرب منه . والثاني من ورائها له سرب يذهب فيه الماء من باب الصفا حيث يتوضأ الناس ، ويصب الزائد من الماء في بئر ، ولم يكن عليها شباك .

---

(٨١) ٢/٤٧ .
(٨٢) ٢/٢٦ .
(٨٣) ٢/٣١ .
(٨٤) ٢/٤٨ .
(٨٥) ٢/٤٨ – ٤٩ .
(٨٦) ٢/٤٩ .
(٨٧) ٢/٨٢ .
(٨٨) ٢/٨٣ .

وكان موضع السقاية بين الركن وزمزم مما يلي ناحية الصفا الى أن نحاها ابن الزبير(٨٩)

وكان موضع مجلس ابن عباس في زاوية زمزم التي تلي الصفا والوادي ، على يسار من دخل زمزم وقد عمل سليمان بن علي على هذا المجلس قبة ، ثم عمل المهدي القبة التي على الصفحة التي بين زمزم وبين الشراب ، وهي في موضع الدوحة التي انزل ابراهيم ابنه اسماعيل وأمه هاجر تحتها(٤)

وتبعد الحجرة عن وسط جدار الحوض واحداً وثلاثين ذراعاً ونصف ذراع.

أما سقاية العباس عبدالمطلب فهي بحيال الحوض ، تربطها بالحوض قناة رصاص طولها ستة أذرع ، يصب فيها الى الحوض الذي فيه القبة ايام الحج ، ثم نقضت في زمن المهتدى وجعل فيها بركة صغيرة يخرج فيها الماء من الفوارة التي في بطنها ، وجعل عليها شباك من خشب بأبواب تغلق (٩٠)

وسقاية العباس تسعة عشر ذراعاً ، فيها أربعة أساطين بينها ألواح ساج ، وأرتفاعها ثمانية أذرع(٩١) .

وتبعد سقاية العباس من وسطها الى الجدار الذي يلي المسعى ماثة ذراع ، والى الجدار الذي يلي باب جمح مائين وتسعين ذراعا ، والى جدار دار الندوة مأتتي ذراع ، والى الوادي خمسة وثمانين ذراعا(٩٢)

وكان لها بابان باب حيال الكعبة والآخر من الجدر الذي يلي الوادي ، وفيها ستة أحواض ، منها ثلاثة طول كل منها خمسة اذرع ونصف وعرضه ذراعان وارتفاعه ثلاثة اذرع ونصف ، وثلاثة اخرى ارتفاع كل منها ذراع ونصف ،يملى كل منها حوض من أدم ويجري من قناة تتصل بحجرةزمزم

(٨٩) ٢/٦٩ .
(٩٠) ٢/٨١ ، ٤٩ .
(٩١) ٢/١٧٦ ، ١٧٩ .
(٩٢) ٢/٨٠ .

ثم اعاد بناءها عمربن فرج في زمن المعتصم وسقفها بالساج المذهب من داخلها وجعل عليها من ظهرها الفسيفساء ، واشرع لها جناحاً صغيراً كما يدور تربيعها ، وفيه سلاسل فيها قناديل يستصبح بها في الموسم وكانت القبة التي بين زمزم وبين الشراب مكشوفة تزوق في كل موسم فجعل عليها عمر ابن فرج الفسيفساء (٩٣)

ووضع مطعم بن عدى حوضاً من أُدم الى جنب زمزم يسقى فيه من بئر (٩٤)

وبالقرب من زمزم حوض ارتفاعه تسعة عشر اصبعا وعرضه ثمانية عشر اصبعا وسعته اثنا عشر ذراعا وتسع أصابع ، وتدوير الحوض من داخل تسع وثلاثون ذراعاً وجداره ملبس رخاماً ، عرضه ذراع واربعة اصابع ، وهو مفرش بالرخام ثم جعله عمر بن فرج بحجر مفجرى (٩٥)

وعلى زمزم حجرة ساج تسقف الحوض ، ارتفاع بابها ثلاثة أذرع وعرضه ذراعان ، وهي مفروشة بالرخام بينها وبين حد البئر أربعة اذرع عليها أربعة أساطين زجاج عليها ملبن ساج مربع فيه اثنتا عشرة بكرة يستقى عليها الماء ، وفي حد مؤخرة مما يلي الوادي ظلة ساج للتعليم

وفي حدها اسطوانة ساج مستقبل الركن الذي فيه الحجر الاسود فوقها قبة من شَبَه يسرج فيها بالليل لاهل الطواف يقال له مصباح زمزم (٩٦)



(٩٣) ٢/٨٠ .
(٩٤) ٢/٨١ .
(٩٥) ٢/٤٩ .
(٩٦) ٢/٤٩ .

المسجد الحرام

تقع الكعبة والمقام وزمزم في ساحة كانت مكشوفة هي المسجد الحرام ، وهي مقدسة منذ ازمنة موغلة في القدم(١) وكانت تمتد من الحزورة جنوباً الى سيل أجياد (٢) والمسعى(٣) ، ولم يكن حولها حائط أو سياج يحدها ، وانما كانت في أطرافها رباع العشائر ودور بعض المتنفذين ، ولا بد ان البعض ، وخاصة المتنفذين تجاوزوا على أطراف هذه الساحة وبنوا على هذه الاطراف مساكنهم فاصبح « المسجد ضيق ليس بين جدر المسجد وبين المقام الا شيء يسير ، ولم يكن له سياج يحيطه وانما جدراته جدرات الناس(٤) » ليس عليه جدرات محاطة ، وانما كانت الدور محدقة به من كل جانب ، غير ان بين الدور أبواباً يدخل منها الناس من كل نواحيه (٥)

وعندما جاء الاسلام اصبحت هذه الساحة المسجد الوحيد في مكة ، فكانت تضيق بالمصلين مما حمل الخلفاء على توسيعها بضم بعض البيوت في اطرافها اليها ، وكان أول توسيع لها في زمن خلافه عمر بن الخطاب ، ثم تلاه توسيع ثان في زمن خلافة عثمان (٦) لم يحدد المؤرخون جهته وسعته .

ثم تلا ذلك توسيع في زمن كل من عبدالله بن الزبير والوليد بن عبد الملك ، وأبي جعفر المنصور ، والمهدي ، والرشيد؛ وفيما يلي وصف ماكان حول المسجد من بيوت ، وما دخل منها في التوسيعات .

ظل المسجد على وضعه الى أن أعلن عبد الله بن الزبير حركته ، وكان مما قام به توسيع المسجد في جهته الشرقية ، فأضاف اليه بعض دار الأزرق ، ثم أشرعه على الوادي مما يلي الصفا وناحية بني مخزوم ومضى به مصعداً

(١) ١٥/١ ، ١٨ .
(٢) ٥٠/٢ .
(٣) ٤٩/٢ .
(٤) ١٩٣/١ .
(٥) ٥٤/٢ .
(٦) ٥٥/٢ .

من وراء بيت الشراب تاركاً بين هذا البيت وحائط المسجد سبعة أذرع ، ثم ردّه الى باب دار شيبة بن عثمان(٧) .

وقام عبد الملك برفع جدران المسجد وسقفه بالساج وعمّره عمارة حسنة ، ثم نقض الوليد عمل عبدالملك وعمله عملا محكماً ، ونقل اليه أساطين الرخام ، وسقّفه بالساج المزخرف وزخرف الطيقان بالفسيفساء وكسا بصفائح الصفر ، وجعل له شرافات ، ولكنه لم يزد في توسيعه(٨) .

وقام أبو جعفر المنصور بتوسيعه ، فزاد في شقه الشمالي الذي يلي دار العجلة ودار الندوة ، وأدخل فيه أكثر دار الندوة وبعض دار شيبة وكان ذلك في سنة مائة واربعين (٩) .

وفي سنة مائة وستين حج المهدي وأمر بأن يزاد في أعلى المسجد ، فأدخل ما بقي من دار الازرق ودار خيرة بنت سباع الخزاعية ودار لآل جبير بن مطعم ، وبعض دار شيبة بن عثمان ، وجعل المسجد شارعاً على المسعى دون أن يزيد فيه (١٠) .

وفي سنة مائة واربع وستين أمر المهدي فحوّل الوادي وهدمت الدور بينه وبين المسجد ، وأدخل المسعى والوادي وما كان بين الصفا والوادي في المسجد فزادوا فيه من جهة الوادي تسعين ذراعاً ، وكان عرضه قبل ذلك قرابة خمسين ذراعاً (١١) .



(٧) ٢/٥٦ .
(٨) ٢/٥٧ .
(٩) ٢/٥٨ – ٥٩ .
(١٠) ٢/٥٩ .
(١١) ٢/٦٣ – ٦٤ .

الفهرس

الصفحة

عرض الكتب

انباء وآراء

مجلة المجمع العلمي العراقي



الجزء الأول – المجلد الأربعون

بغداد

١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م

المعالم العمرانية في مكة المكرمة

في القرنين الاول والثاني

الدكتور صالح احمد العلي
رئيس المجمع العلمي العراقي

المعالم العمرانية حول المسجد الحرام

ان المعالم العمرانية حول المسجد الحرام يمكن تحديدها من أبواب المسجد ، وقد ذكرها الأزرقي وحدد جهات مواقعها وتتابعها ، وكانت ثلاثة وعشرين باباً .

١ : في الشق الذي يلي المسعى وهو الشرقي خمسة أبواب

(١) باب بني شيبة وهو باب بني عبد شمس

(٢) باب دار القوارير

(٣) باب النبي

(٤) باب العباس بن عبد المطلب وعنده علم المسعى

(٥) باب بني هاشم

٢ : الشق اليماني الذي يلي الوادي سبعة ابواب

(١) باب بني عائذ

(٢) باب بني سفيان بن عبد الاسد

(٣) باب الصفا وهو باب بني عدى بن كعب

(٤) باب بني مخزوم

(٥) ابواب بني مخزوم

(٦) باب بني تيم (دار عبد الله بن جدعان ، وعبد الله بن معمر

(٧) باب أم هانيء [illegible]

٣ : الشق الذي يلي بني جمح ستة ابواب

(١) باب بني حكيم بن حزام

(٢) باب الزبير بن العوام او باب الحزامية ، او باب الخياطين

(٣) باب بني جمح (الخياطين)

(٤) باب أبي البختري (عند دار زبيدة)

(٥) باب يشرع في زقاق دار زبيدة

(٦) باب بني سهم

٤ : الشق الشامي الذي يلي دار الندوة ودار العجلة فيه ستة ابواب

(١) باب عمرو بن العاص

(٢) باب سُدّ في دار العجلة

(٣) باب دار العجلة

(٤) باب قعيقعان (باب حجير بن أبي إهاب)

(٥) باب دار الندوة

(٦) باب دار شيبة بن عثمان

وذكر كتاب المناسك ان للمسجد ثلاثة وعشرين باباً وسمى الابواب دون ان يحدد اتجاهاتها ، وتسميته بعضها يختلف عن تسميات الازرقي والفاكهي ، وعند المقارنة بينهما واعادة ترتيبها في مواضعها تبعا لما ذكره الازرقي يكون ما ذكره كمايلي (ووضعنا اشارة × على ماذكره الازرقي)

١ ـ في الشـق الشـرقي

(١) باب القاضي

(٢) باب آل عباد

(٣) باب بني هاشم ×

(٤) باب بني هاشم مقابل سوق الليل

(٥) باب النبي ×

(٦) باب دار القوارير ×

(٧) باب في رحبة الحدّادين

٢ ـ في الشـق اليماني

(١) باب اصحاب الزيت

(٢) باب قيس بن السائب

(٣) باب خالد بن العاص

(٤) باب ابن حدعان (تيم ×)

(٥) باب المغيرة بن مخزوم (مخزوم ؟) ×

(٦) باب الصفا ×

(٧) باب الأرقم

٣ ـ ظهر الكعبة

(١) باب بني سهم الكبير

(٢) باب دار زبيدة ×

(٣) باب بني جمح ×

(٤) باب الحناطين

(٥) باب البقالين

الشــــق الشــامي

(١) باب بني شيبة ×

(٢) باب دار الامارة

(٣) باب بني شيبة الصغير

(٤) باب دار الندوة ×

(٥) باب ابن الزبير

(٦) باب العجلة ×

(٧) باب عمرو بن العاص ×

(٨) باب بني سهم الصغير

وذكر الفاكهي ، الدور التي تستقبل المسجد الحرام من جهة الشام ، ثم المغرب ، ثم اليماني ، ثم الشرقي ، ونذكرها فيما يلي مرتبة تبعا لترتيب الأبواب كما ذكره الازرقي .

١ — الشق الشرقي

(١)دار عيسى بن موسى ، كان سفيـــان بن عيينة سكنها ثم صـــارت متوضيات لزبيدة

(٢)الى جنبها دار لبعض ولد محمد بن عبد الرحمن عند اصحاب الصابون

(٣)دار ابي عزارة واحمد بن ابراهيم المكيين ، وهي بقية الدار التي فيها حلف الفضول وهي اليوم لصاعد بن مخلد

(٤)ودار عباس بن محمد المشرفة على باب أجياد الصغير

(٥)ثم دار يحيي بن خالد بن برمك وتعرف اليوم بابي احمد بن الرشيد

(٦)ثم دار شفيقة فيها البزازون وبين يديها الصيارفة

(٧)ثم دار المطلب بن حنطب التي باعتها ام عيسى بنت سهل بن عبد العزى بن المطلب المخزومية من محمد بن داوود فبناها ، ثم صارت

لابنه عبدالله بن محمد بن داوود وبه تعرف ، شارعة على الصفا والوادي

(٨)ثم دار الأرقم بن أبي الارقم المخزومي وبها دار احمد بن اسماعيل ابن علي على الصفا

(٩)ثم دار صبية مولاة العباسة

(١٠)ثم دار الخيزران لولد موسى أمير المؤمنين ، وهي اليوم ، أو بعضها ، لابي عمارة بن ابي ميسرة

(١١)ودار القاضي محمد بن عبد الرحمن السفياني مشرعة على منارة المسجد والوادي

(١٢)ثم دار عبّاد بن جعفر عند العلم الاخضر

(١٣)ودار يحيى بن خالد بن برمك تشرف على سوق الليل والوادي ويقال إنه اشتراها بتسعين الفا وانفق عليها عشرين ومائة الف دينار ثم هي اليوم في يد ورثة وصيف

(١٤)ودار موسى بن عيسى في أصلها الميل الاخضر وهو علم المسعى

(١٥)ثم دار جعفر بن سليمان عند زقاق العطارين

(١٦)ودار الازهريين

(١٧)ودار امير المؤمنين التي بناها حماد البربري على الصيادلة فاحترقت ثم صارت اليوم لابي عيسى ابن المتوكل

(١٨)ثم دار الفضل بن الربيع بناها وأراد ان يسويها بدار ابن علقمة فمنع من ذلك فجعل اسطوانة في ركن الدار مما يلي دار ابن علقمة فيقال إن امير المؤمنين قال له حين رآها ما اشبه دارك هذه بعجوز تمشي على عكازة .

(١٩)ثم دار نافع بن علقمة الكناني كان امير المؤمنين قبضها ثم ردها عليهم ، وقال بعض المكيين كان لآل طلحة بن عبيد الله فيها شيء فأخذه

نافع بن علقمة منهم في ولايته على مكة :

(٢٠)وتقابلها دار عيسى بن علي .

(٢١)والى جانب دار عيسى بن علي منزل ابي غبشان الخزاعي بين دار عيسى بن جعفر التي فيها الحذاؤون وهي اليوم بيد ورثة أحمد المولد، بينها وبين دار الامارة الى السويقة وما ناحاها .

(٢٢)ودار احمد بن سهل الى جنب دار ابن علقمة ، وهي من الدور التي قال رسول الله (ص)"من دخل دار أبي سفيان فهو آمن .

٢ ــ وذكر في الشق اليماني

(١) دار عمرو بن عثمان التي تستقبل باب الحناطين

(٢) والى جانبها دار ابن بزيع

(٣) ودار سعيد بن مسلم الباهلي

(٤) ودار بنت الاشعث عند التمارين

(٥) ودار ابراهيم بن مدبر الكاتب

(٦) ودار عيسى بن محمد المخزومي عند فم خط الحزامية، خربها ابن ابي الساج فهي خراب الى اليوم

(٧) ثم دار المعبدي على فوهة أجياد الكبير صارت لمحمد بن احمد ابن سهيل اليوم فاخرجها الحناطون والجزارون ايام الفتنة فيهم وكانت قبل ذلك لجعفر بن خالد بن برمك

٣ ــ وذكر في الشق الذي يلي بني جمح (الغربي) لها

(١) دار اسحاق بن ابراهيم ، كانت لعبيد الله بن الحسين ، ثم صارت لاسحاق بن ابراهيم وهي اليوم لعلي بن جعفر البرمكي

(٢) ودار عمرو بن العاص

(٣) ودار ابن عبد الرزاق الجمحي

٤ – وذكر في الشق الشمالي

(١) دار شيبة بن عثمان وخزانة الكعبة تحتها ، وهي الى جنب دار الامارة

(٢) ودار الفضل بن الربيع وهي اليوم في الصوافي عند دار حجير بن ابي اهاب

(٣) ودار صاحب البريد التي يسكنها أصحاب البرد بمكة

(٤) ودار مسرور خادم زبيدة

وذلك كله من الجانب الشامي(١٢)

واكثر هذه الدور كانت في القرن الثالث الهجري ، ولم يشر الفاكهي الى الدور القديمة التي حلت هذه الدور محلها ، كما ان عدد البيوت غير متوازن فهي كثيرة جدا في الشق الشرقي وقليلة في الشق الغربي والشمالي مما يرجع اما الى سعة هذه الدور او الى ان قائمة الفاكهي غير مستوعبة وانما قتصرت على ابرز البيوت .



(١٢) الفاكهي (٢/١٨٨ – ١٩٨ = ١٤ – ١٦) طبعة وستنفلد .

المعالم الجنوبية

اجياد الكبير :

اجياد الكبير شعب يمتد نحو الجنوب الى اسفل المسجد الحرام ، وتشرف عليه المنارة التي عند الباب الأول من شق بني جمح (١٣)

ويتصل الأجيادان الكبير والصغير ، وفي مجتمعهما دار عبد الله بن جدعان «شارعة على الوادي ، على فوهتي سكتي اجيادين : اجياد الكبير واجياد الصغير ،وقد عقد فيها حلف الفضول ، ثم دخلت في المسجد عندما وسّعه المهدي ، (١٤)

وفي مجتمع اجيادين دار العلوج ،كانت لخالدبن العاص بن هشام (١٥) كما كان بين الاجيادين شعب المأتم(١٦)

وبين اجياد الكبير وابي قبيس جبل رأس الانسان(١٧)

كان اجياد الكبير يسمى في الجاهلية«كيد» ، ويشرف عليه جبل خليفة الذي يمر سيله بدار حكيم بن حزام ، وقد خلّج الناس فيه خليجاً يجرى تحت البيوت ، وانتبط فوقه ، وكان يلي هذا الخليج قرن القرظيين ربع آل مرة بن عمرو الحجيين ، وبين الطريق التي لآل وابصة (١٨)

وفي فوهة اجياد دار أبي العاص زوج زينب بنت الرسول (ص) آلت الى ام السائب بنت جميع الأموية ، ثم اشتراها جعفر بن يحيى البرمكي بثمانين الف دينار وعمّرها بالحجر المنقوش والساج (١٩)

---

(١٣) الازرقي ٢/٧٢ ، ٦٥ .
(١٤) الازرقي ٢/٢٠٧ .
(١٥) الازرقي ٢/٢٠٨ .
(١٦) الازرقي ٢/٢٣٥ .
(١٧) الازرقي ٢/٢٣٥ .
(١٨) الازرقي ٢/٢٠٢ .
(١٩) الازرقي ٢/١٩٥ .

وفي طرف اجياد بقيت بعد توسيع المهدي مسجد الرسول قطعة قرب الصيارفة كان فيها دار ابن عزارة ، ودار المكيين التي عند الغزالين(٢٠)

والاجيادين لبنى مخزوم ، وفيه أيضاً حق بني جدعان وآل عثمان التيميين ودار علة ودار خالد بن العاص المسماة دار الدومة ، وفيه منزل ابي جهل الذي صار لهشام بن سليمان (٢١)

وفي طرف أجياد الكبير دار بني عبد الله بن عكرمة المخزومي ، اشتراها ياسر ، عندها بئر الحفر(٢٢)

وفي اجياد دار عتبة بن ربيعة في ظهر دار خالد بن العاص بن هشام المخزومي ثم صارت الى موسى بن عيسى ، وعملت فيها متوضيات (٢٣) وكانت في اصل اجياد في الجاهلية سوق يقال لها الكثيب تمتد من دار الحارث الى موقف البقر واسفل منها العرابات التي يرفعها آل مرة من بني جمح الى الثنية (٢٤)

وبالقرب من اجياد كانت الحزورة تشرف عليها المنارة التي تلي اجياد ، وكانت الحزورة بفناء دار ام هانئ بنت ابي طالب (٢٥) التي كانت عند سوق الخياطين ، ثم دخلت في المسجد الحرام (٢٦) وفي هذه الدار كانت بئر العجول (٢٧) وكانت الحزورة في اول الاسلام سوقاً كلها (٢٨)

وعند باب اجياد الكبير تقع الحزامية على الوادي ، في ملتقى المجرى الذي حفره المهدي بالمجرى القديم (٢٩) ، وخط الحزامية يقابل باب الحزامية ،

---

(٢٠) الازرقي ٢/٢١٨ .

(٢١) الازرقي ٢/٢٠٨ .

(٢٢) الازرقي ٢/١٧٦ - ١٩٥ .

(٢٣) الازرقي ٢/١٩٣ .

(٢٤) الازرقي ٢/٢٣٥ .

(٢٥) الازرقي ٢/١٧٤ ، ٢٣٨ .

(٢٦) الازرقي ٢/٢٣٨ .

(٢٧) الازرقي ٢/١٧٤ .

(٢٨) الازرقي ٢/٢٣٨ .

(٢٩) الازرقي ٢/٦٤ .

من أبواب المسجد الحرام (٣٠) وكان هذا الاسم الغالب عليه (٣١) ، وان كان يسمى احيانا باب بني الزبير بن العوام اوباب البقالين (٣٢) وعند فوهة الحزامية عمل عبد الملك بن مروان ردم الحزامية (٣٣)

وفي فوهة الحزامية دار خرابة ، وهي عند اللبانين شارعة على الوادي ، كانت لبني مخزوم ثم صار بعضها لخالصة وبعضها لعيسى بن محمد بن اسماعيل المخزومي وبعضها لابن غزوان الجندي (٣٤)

وفي خط الحزامية دار البخاتي ، كانت فيها بخاتي معاوية بن ابي سفيان اذا حج ، وفيها بئر ثم صارت لولد ابي عبد الله الكاتب (٣٥) وهي غير دار البخاتي التي كانت بين دار الندوة ودار العجلة وكان يمتلكها عبد الله ابن الزبير (٣٦)

وفي سكة الحزامية دار عبد الله بن الزبير بن العوام ، يتلوه باب خير ، وقبالة دار ابن الزبير بئر السنبلة ، كانت لخلف بن وهب الجمحي ، ثم صارت تسمى بئر ابي (٣٧) وبلصقه حق الوابصيين ثم دار الحارث بن عبد الله بسرب ربيعة (٣٨)

وفي الحزامية دار حكيم بن حزام التي تزوج فيها الرسول (ص) خديجة (٣٩)

(٣٠) الازرقي ٢/٧٣ .
(٣١) الازرقي ٢/٦٤ .
(٣٢) الازرقي ٢/١٣٦ .
(٣٣) الازرقي ٢/٢١٠ .
(٣٤) الازرقي ٢/١٩٢ .
(٣٥) الازرقي ٢/٢٠٣ .
(٣٦) الازرقي ٢/٢٠٣ .
(٣٧) الازرقي ٢/١٧٧ .
(٣٨) الازرقي ٢/٢١٠ .
(٣٩) الازرقي ٢/٢٠٣ .

الاطراف الشمالية من المسجد الحرام السويقة وقعيقعان

ذكر الازرقي في الشق الشمالي من المسجد الحرام ستة ابواب هي حسب تسلسلها .

١ـ الباب الاول يلي المنارة التي تلي باب سهم وهو باب عمرو بن العاص .
٢ـ الباب الثاني قد سد في دار العجلة وموضعه بيّن لمن يقابله .
٣ـ الباب الثالث وهو باب دار العجلة .
٤ـ الباب الرابع باب قعيقعان . . وهو باب حجير بن اهاب .
٥ـ الباب الخامس باب دار الندوة .
٦ـ الباب السادس باب دار شيبة بن عثمان ، يسلك منه الى السويقة (١) .

وذكر أيضاً أن الباب الاول في الشق الشرقي هو باب بني شيبة وكان يعرف في الجاهلية والاسلام باسم باب بني عبد شمس بن عبد مناف (٢) ، كما ذكر أن باب بني سهم يلي باب بني جمح (٣) ، ويظهر من هذا ان بني سهم كانت رباعهم في الاطراف الشمالية الشرقية من المسجد . وقد حدثت في الاطراف الشمالية من المسجد تبدلات بسبب التوسيع الذي أحدثه عبد الله ابن الزبير ثم ابو جعفر المنصور والمهدي .

ويذكر ان الظلال التي تلي دار الندوة ٢٤٢ ذراعا (٤) ، وان عرض المسجد من منارة باب أجياد الى منارة بني سهم ٢٧٨ ذراعاً (٥) . وهذه الأبعاد هي بعد توسيع المهدي .

(١) الازرقي ٧٤/٢ . (٢) الازرقي ٦٩/٢ .
(٣) الازرقي ٧٢/٢ . وانظر : الفاكهي ٢٦٠/٣ .
(٤) الازرقي ٦٨/٢ . (٥) الازرقي ٦٥/٢ .

يقع باب بني سهم في الجهة الغربية من الشق الشمالي ، وعنده دار عمرو بن العاص ، تشرف عليهما احدى منائر المسجد (٦) . وكان الرسول (ص) يصلي مما يلي باب بني سهم (٧) ، وفي هذه المنطقة كانت رباع بني سهم ممتدة الى ما حازسيل قعيقعان من دار عمرو بن العاص الى دار غباءة السهمى (٨) .

يظهر من تسلسل مواقع أبواب الأطراف الشمالية من المسجد الحرام أن دار العجلة كانت تلي دار عمرو بن العاص . ودار العجلة من دور بني سهم (٩) ، كانت لآل سمير بن موهب السهمي فابتاعها عبد الله بن الزبير ، ورويت في تسميتها روايتان تذكر احداهما أنها سميت بذلك لأنه عجل في بنائها ، فكان العمال يشتغلون ليل نهار لاكمالها ، وتذكر الرواية الثانية أن حجارتها كانت تنقل على عجل تجرها البخاتي (١٠) ، ولا بد انها صودرت بعد فشل حركة ابن الزبير ، وقد دخل بعضها في المسجد الحرام عند توسيع ابي جعفر (١١) ، واعاد يقطين بن موسى بناءها للخليفة المهدي ، وصار بعضها للربيع ، ثم صارت في الصوافي يسكنها صاحب البريد (١٢) ، وأخرب بعضها حسين بن حسن العلوي في ثورته (١٣) ثم امر المعتصم باعادة عمارتها ، وجعل عليها ابوابا مزورّة تطوى وتنشر (١٤) .

وبقرب دار العجلة كانت دار للخطاب بن نفيل العدوى ثم صارت لمصعب بن الزبير (١٥).

وعند دار العجلة منزل عرض فيه المهدي اربعة الاف دينار فلم يبعه (١٦) .

---

(٦) الازرقي ٢/٧٤ ، ٥٨ .
(٧) الازرقي ٢/٥٣ .
(٨) الازرقي ٢/٢١٣ .
(٩) الازرقي ٢/٢١٢ .
(١٠) الازرقي ٢/٢٠٤ .
(١١) الازرقي ٢/٥٧ .
(١٢) الازرقي ٢/٢٠٣ .
(١٣) الازرقي ٢/٢٠٧ .
(١٤) الازرقي ٢/٧٥ .
(١٥) الازرقي ٢/٢٠٣ .
(١٦) الموفقيات للزبير بن بكار ٢٨٦ .

وبجانب دار العجلة ، بينها وبين دار الندوة كانت دار البخاتي التي بجانبها دار فيها بيت مال مكة ، وهي في الاصل من دور بني سهم ، ثم صارت لابن الزبير ، ثم قبضها عبد الملك بن مروان ، وادخلها فيما بعد بقطين بن موسى في دار العجلة عندما بناها (١٧) .

وبين باب دار العجلة وباب حجير يقع قعيقعان (١٨) .

اما دار حجير فكان لها بابان : يشرع اولهما على فوهة سكة قعيقعان ويتجه الثاني الى السكة التي تخرج الى المسجد ، وكانت لال معمر بن حنظل الجمحي ، ثم آلت إلى حجير بن ابي اهاب السهمي ، ثم اشتراها يحيي بن خالد البرمكي بستة وثلاثين الف دينار (١٩) ، ثم اقطعت لعمرو بن الليث الصفار ، ثم صار بعضها اصطبلا للسلطان ، وبعضها بيوتاً للسكن لاصقا بدار العروس ودار جعفر بن محمد (٢٠) .

اما دار الندوة فقد فصّل الخزاعي في تطور ملكيتها واحوالها ، فذكر انها كانت لاصقة بالمسجد الحرام . وكانت دار قصي ، ثم صارت الى عبد الدار ، ثـم آلت الى ابنه عبد مناف ، ثم انتقلت الى ابنه هاشم ثم الى عمير وعامر ابنى هشام ، ثم الى ابن الرهين العبدى ، وهو من ولد عامر بن هاشم (٢١) . ثم اشتراها منه معاوية وعمرها وكان ينزل فيها اذا حج ،

---

(١٧) الازرقي ٢٠٣/٢ .

(١٨) الازرقي ٧٤/٢ ، وانظر ١٤ .

(١٩) الازرقي ٢٠٢/٢ .

(٢٠) الازرقي ٧٤/٢ ، ٢٠٢ .

(٢١) يروى الزبير بن بكار ان دار الندوة كانت في يد حكيم بن حزام ، ثم باعها بعد معاوية بمائة الف (نسب قريش ٣٦٨) ويقول مصعب الزبيري ان حكيم بن حزام اشترى في الجاهلية دار الندوة من منصور بن عـامر بن هاشم (نسب قريش ٢٥٤) ، ويذكر الفاكهى ان بدبر دار الندوة دار يقال لها دار الحنطة ، سميت بذلك لان ابن الزبير وضع فيها حنطة الارزاق التي كان يجريها بمكة (اخبار مكة ٣١٢/٣) .

ثم تابع الخلفاء الامويون النزول فيها اذا حجوا ، ودخل بعضها في المسجد الحرام في زيادات عبد الملك بن مروان ، والوليد ، وسليمان ، وأبي جعفر المنصور

وتابع خلفاء بني العباس النزول فيها اذا حجّوا ، الى ان ابتاع هاورن الرشيد دار الامارة عند بني خلف الخراعيين ، فتعرضت دار الندوة للخراب والهدم ، وصارت مقاصير النساء فيها تكرى من الغرباء والمجاورين، اما مقاصير الرجال فكانت لدواب عمال مكة . ثم صار ينزلها عبيد العمال من السودان وغيرهم ويعبثون فيها ويؤذون جيرانهم ، و كانت تلقي فيها القمائم ، و كان ماء المطر يسيل منها الى المسجد الحرام ، ولما علم الخليفة المعتضد بذلك امر بعمارة دار الندوة مسجدا يوصل بالمسجد الكبير وعزق الوادي ، فأعيد بناؤها وفتح لها اثنا عشر بابا في جدار المسجد الكبير ، وبذلك اتصلت بالمسجد الكبير ، وصار من يصلي فيها يستقبل الكعبة (٢٢) .

كان باب شيبة الباب الاخير الذي يقع في الطرف الشرقي من الجدار الشمالي وعنده اول الاميال الاثنى عشر بين مكة وعرفة (٢٣) ، وكان يقال له ايضا باب السيل لان السيول كانت تدخل منه الى المسجد الحرام قبل ان يعمل عمر بن الخطاب الردم الأعلى (٢٤) ، وهو الباب الكبير الذي يدخل منه الخلفاء ، وكان يقال له أيضاً باب بني عبد شمس (٢٥) .

وعند هذا الباب تقع دار شيبة بن عثمان وهو لاصق بالمسجد الحرام وقد ادخل في المسجد الحرام(٢٦) عندما وسعه ابو جعفر(٢٧)، ثم المهدى(٢٨) . وهذه الدار بجنب دار الندوة (٢٩) ، ويتصل بها ربع آل نافع الخزاعيين (٣٠)

(٢٢) الازرقي ٢/٨٧ ــ ٩٠ ، وانظر ٢٥٤ .
(٢٣) ٢/١٢٣ .
(٢٤) ٢/١٣ .
(٢٥) ٢/٦٢ .
(٢٦) ٢/٥٩ .
(٢٧) ٢/٥٨ .
(٢٨) ٢/٦٠ .
(٢٩) ٢/٢٠٤ .
(٣٠) ٢/٢٠٥ ، ٢٢٩ .

وعلى يمين من خرج من باب شيبة كانت تقع دار الازرق وكانت لاصقة بالمسجد (٣١) . وقد اشتراها ابن الزبير وادخل نصفها في المسجد (٣٢) ، ثم ادخلها المهدي عند توسيعه المسجد كما ادخل دار خيرة التي كانت قرب دار االازرق وقرب دار شيبة (٣٣) .

ومما دخل في توسيع المهدي دار شوذب مولى معاوية ، وكانت عند باب بني شيبة (٢٤) .

ودخلت في توسيع المهدي دار عتبة بن غزوان التي صارت ليعلى بن منبه وكانت « في فناء المسجد الحرام فيها العطارون » (٣٥) .

وعند باب بني شيبة دار غزوان بن جابر ذات الوجهين (٣٦) .

وفي الأطراف الشمالية من دار شيبة ودار الندوة يقع ربع آل نافع بن عبد الحارث الخزاعيين ، يصل بهذين الدارين وبدار عبد الله بن مالك الى الزقاق الذي عند دار أم ابراهيم في دار أوس ، ويشركهم الملحيون أهل دار ابن ماهان (٣٧) .

ودار أم ابراهيم يقال لها دار أوس (٣٨) ، ويقال لها دار سلسبيل ، وهي في زقاق الحذائين بين السويقة والمروة (٣٩) .

والحذائين تطل على المنارة الرابعة التي بين المشرق والشمال ، كما تطل على دار الامارة (٤٠) .

وعند الحذائين دار الامارة ، وهي في الأصل دار الاسود بن خلف

---

(٣١) ٢/٥٥ ، ٥٩ ، ١٩٩ .
(٣٢) ٢/٥٥ .
(٣٣) ٢/٥٩ .
(٣٤) ٢/٦٠ ، ١٨٥ .
(٣٥) ٢/٢٠٠ .
(٣٦) ٢/١٩٨ .
(٣٧) ٢/٢٠٥ .
(٣٨) ٢/١٨٩ .
(٣٩) ٢/١٩٢ .
(٤٠) ٢/٧٨ .

الخزاعي ثم صارت لطلحة الطلحات ، ثم باعها عبيد الله بن القاسم بن عبيدة ابن خلف الخزاعي من جعفر بن يحيي البرمكي بمائة الف وبناها حماد البربري لهارون الرشيد (٤١) ، وكانت تسمى أيضاً «دار السلام» ، وكان يصعد اليها بدرج في الشق الشمالي (٤٢) .

يمتد ربع آل نافع بن الحارث الى دار حمزة ، وكانت هذه الدار لآل نافع ، ثم اشتراها ابو الاعور السلمي (٤٣) ثم اصطفاها عبد الله بن الزبير فوهبها لابنه حمزة ، ثم صارت من بعده في الصوافي (٤٤) وهي تقع في السويقة (٤٥) .

وفي السويقة دار يزيد بن منصور (٤٦) ، يقال لها دار العروس (٤٧) ويقابلها دار عبد الصمد وعند ها زقا ق البقر والطاحونة ، وهي حد المعلاة (٤٨) .

يشرف على دار يزيد بن منصور جبل كان يسمى في الجاهلية القط ، ثم صار يسمى في الاسلام جبل زرزر باسم حائك كان اول من بنى فيه ، ويلي جبل زرزر جبل النار ، ثم يلي هذا جبل ابي يزيد (٤٩) ، وهذا الجبل الاخير سمي برجل كان «امير الحاكة» في مكة ، وهو يشرف على حق آل عمرو بن عثمان الذي يلي زقاق مهر (٥٠) .

تقع السويقة في فوهة قعيقعان (٥١) .

---

(٤١) ٢/١٨٨ ، ٨٨ ، ويذكر الفاكهي موضعها في القديم كانت سوقا يباع فيه الرقيق : اخبار مكة ٣/٢٧٤ .

(٤٢) ٢/٧٥ .

(٤٣) ٢/٨٥ .

(٤٤) ٢/١٩٣ ، ٢٠٠ .

(٤٥) ٢/٩٠ ، ١٩٣ ، ٢٠٥ .

(٤٦) ٢/٢٣٩ .

(٤٧) ٢/٧١ ، ٢٢٩ .

(٤٨) ٢/٢١٥ .

(٤٩) ٢/٢٣٩ .

(٥٠) ٢/١٨٩ .

(٥١) ٢/٢٤٩ .

يمتد شعب قعيقان بين دار يزيد بن منصور الى دور ابن الزبير الى الشعب الذي منتهاه وفي أصل الاحمر الى فلق الزبير الذي يسلك منه الى الابطح (٥٢).

والأحمر جبل كان يسمى في الجاهلية الأعرف ، وهو مشرف على قعيقعان وعلى دور عبد الله بن الزبير وفيه موضع يقال له الجر والميزاب (٥٣).

وفي ظهر الجبل الاحمر قرن ابي ريش ، وهو من الجبل الاحمر يشرف على كدا (٥٤) ، وعلى رأسه صخرات مشرفات يقال لها الكبش ، عندها موضع فوق الجبل الاحمر يقال له قرارة المداحى (٥٥) ، ولها طريق من دار الزنج (٥٦).

والسويقة يمتد اليها ربع بني سهم الذين «لهم دار عفيف الى قعيقعان ، الى ما حاز سيل قعيقعان من دار عمرو بن العاص الى دار غباءة السهمي ، الى ما حاز الزقاق الذي يخرج على دار ابي محذورة بالثنية (٥٧) وبين دار عفيف وربع آل المرتفع ردم يصد ماء السيول عن السويقة وربع الخزاعيين ودار الندوة ودار شيبة (٥٨).

فأما دار عفيف السهمى فكانت بجنبها دار الضحاك بن قيس الفهري (٥٩).

وكانت لعبد الله بن الزبير دور ثلاثة مصطفة عند قعيقعان « يقال لها دور الزبير ، ابتاعها عبد الله (بن الزبير) من آل عفيف بن نبيه السهميين ومن ولد منبه ، وفيها دار يقال لها دار الزنج ، وانما سميت دار الزنج

(٥٢) ٢٤٩/٢ .

(٥٣) ٢٠٦/٢ ، وانظر ٢١٦ .

(٥٤) ٢٤٠/٢ .

(٥٥) ٢٠٩/٢ .

(٥٦) ٢٠٣/٢ .

(٥٧) ٤٠٣/٢ (ويذكر الازرقي ان دار الزنج الدارين كانت في الاصل من حـق بني عدي ثم اشتراها معـاوية (١٩٢/٢))، وانظر : الفاكهي ٤٧/٤-٤٨ .

(٥٨) ٢٤٩/٢ .

(٥٩) ٢٩٢/٢ .

لان ابن الزبير كان له فيها رقيق زنج ، وفي الدار العظمى منهن بئر حفره عبد الله بن الزبير ، وفي طريق هذه الدار طريق الى الجبل الاحمر والى قرارة المداحى (٦٠) ، ولا بد ان تكون هذه الدور قرب دار عفيف ان لم تكن شملتها ، وكان الدور الزبير طريق من خلف السائل المشرف على دار الحمام فلقه ابن الزبير عند الخافض لتيسير سير المال الذي يأتيه من العراق فيدخل الى دوره دون أن يراه الناس (٦١) .

والدار الدنيا التي في قعيقعان من دور ابن الزبير كان ينتهي اليها ربع بني المرتفع الممتد من السويقة ، فيقال ان ذلك الربع كان لآل النباش بن زرارة التميمي (زوج السيدة خديجة) وقال بعض اهـــل العلم كان ذلك الربع لآل الحجاج بن علاط السلمي ، كانت عنده امرأة منهم يقال لها فاطمة ابنة الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد الدار ، فخرج منها جبراً ، فاخذوا داره (٦٢) .

وفي السويقة دار الخشنى ، وكانت لعبد الله بن الزبير (٦٣) .

وعند السويقة ردم عمله ابن الزبير حين بنى دوره بقعيقعان ليرد السيل عن دار حجير بن أبي إهاب وغيرها ، وهو دون الردم الذي بين دار عفيف وربع آل المرتفع (٦٤) .

وفي الأطراف الشمالية كانت دار آل جحش بن رئاب ، وقد صادرها ابو سفيان عندما هاجر بنو جحش الى المدينة مع الرسول (ص) (٦٥) ، ثم صارت الدار ليعلى بن منبه ، وصادرها عثمان بن عفان حين قاسم يعلى

---

(٦٠) ٢٠٣/٢ .
(٦١) ٢٣٠/٢ .
(٦٢) ٢٠٥/٢ .
(٦٣) ٢٠٣/٢ .
(٦٤) ٢٤٩/٢ .
(٦٥) ١٩٣/٢ .

دوره (٦٦) واعطاها ابنه . فصارت تدعى دار ابان بن عثمان ، ينزلها في الحج والعمرة اذا قدم مكة (٦٧) .

وخلف دار ابان بئر جبير (٦٨) ، وعندها بئر العلوق (٦٩) ، ومسجد بناه عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد (٧٠) .

وبلصق دار جحش بن رئاب دار لقوم من الازد اشتراها خالد بن عبد الله القسري فصارت تعرف بدار القسري ، ثم اصطفيت (٧١) .

وفي هذه المنطقة دار ببة ، وهو عبد الله بن مطيع ، وبجنبها دار المراجل (٧٢) ودار سلمة (٧٣) :

وقد عمل عمر بن الخطاب ردماً بين دار أبان ودار ببة ليصد السيل عن المسجد الحرام ، وهو مبني بالضفائر والصخر العظام (٧٤) ، لم يصله سيل (٧٥) ويسمى الردم الاعلى (٧٦) ، او ردم عمر (٧٧) ، وقد اكمل عبد الملك بن مروان هذا الردم من دار أبان الى دار ابن الحوّار (٧٨) ، التي تقابل حق آل الاخنس الذي بسوق الليل عند الحدادين (٧٩) .

وفوق ردم عمر كان زقاق النار (٨٠) ، وهو بين دار الحمام ودار سلمة (٨١) .

---

(٦٦) ٢/١٩٨ .
(٦٧) ٢/١٩٨ .
(٦٨) ٢/١٧٤ .
(٦٩) ٢/١٧٧ .
(٧٠) ٢/١٧٤ ، وانظر ١٦٢ .
(٧١) ٢/٢٠١ .
(٧٢) ٢/١٩١ .
(٧٣) ٢/١٩٣ .
(٧٤) ٢/٢٦ ، ١٣٥ .
(٧٥) ٢/١٣٥ .
(٧٦) ٢/٢٥ .
(٧٧) ٢/٢٦ ، ١٣٦ ، ١٧٤ ، ١٩١ ،
(٧٨) ٢/١٣٦ ، ١٧٤ ، ١٩١ ، ١٩٧ .
(٧٩) ٢/٢٠٧ .
(٨٠) ٢/٢٦ .
(٨١) ٢/١٩١ .

جبل ابي قبيس :

وفي الطرف الجنوبي الغربي من الخندمة يقع جبل ابي قبيس في شرقي الصفا مشرف عليها وكان يسمى في الجاهلية « الامين » (٨٢) وهو أحد اخشبى مكة ، وهو لاصق بوادي مكة (٨٣) ، ومنه احد العيون الثلاثة التي تغذي زمزم بالماء (٨٤) وقد وضع عليه بن نمير مجانيق عندما حاصر ابن الزبير (٨٥)

يصعد على جبل أبي قبيس من الصفا على زقاق مصعدا في الوادي وعندهذا دار الارقم بن ابي الارقم يكون حد المعلاة .

ويقع «فاضح» بأصل جبل أبي قبيس ما اقبل على المسجد الحرام (٨٦) وعليه مسجد ابراهيم القبيسي (٨٧) وعند فاضح تقع قرارة المداحى وهو موضع كان أهل مكة يتداحون فيه بالمداحى والمراصع (٨٨)

وفي طريق قرارة المداحى تقع دار الزنج

وفي أصل ابي قبيس سعد ، وهو ماء يجري في اصل ابي قبيس يعمل فيه القصارون (٨٩)

وبلصق جبل ابي قبيس في الوادي كانت دار عبّاد بن جعفر في الوادي وقد ادخلها المهدي في المسجد الا ما لصق منها بجبل ابي قبيس (٩٠)

و كان شق وادي مكة اللاصق بجبل أبي قبيس في سوق الليل لبني عامر ، وكان حق الحارث بن عبد المطلب الذى على باب شعب ابي يوسف منحدرا الى دار ابن صيفى التي صارت ليحيي بن خالد بن برمك ، وفيه حق لآل الاخنس بن

(٨٢) الازرقي ٢١٥/٢ ، ٢٧/١ ، ١١٦، وانظر : الفاكهي ٤٧/٤ .
(٨٣) الازرقي ٩٠/٢ ، ٢١٤ .
(٨٤) الازرقي ٤٨/٢ .
(٨٥) الازرقي ١٣٠/١ ، ٣٢٢ .
(٨٦) الازرقي ٢١٧/٢ .
(٨٧) الازرقي ١٦٤/٢ .
(٨٨) الازرقي ٢١٣/٢ .
(٨٩) ياقوت ٩٢/٣ .
(٩٠) الازرقي ٢١٠/٢ .

شريق سرى من بني عامر (٩١)

اجيـاد الصغيـر :

اجياد الصغير شعب صغير بلصق جبل ابي قبيس ، وفي ... دار هشام ابن العاص بن المغيرة ودار زهير بن ابي امية بن المغيرة (٩٢) وكانت في في دار زهير بئر (٩٣) وعند هذه الدار دار الأوقص (٩٤)

وبالقرب من دار زهير كانت دار لآل هبّار الازديين يتلوها ربع خالد ابن العاص بن هشام (٩٥)

وفي اجياد الصغير دار الساج وهي لآل هشام بن سليمان (٩٦) وفي آخر شعب أجياد يقع المتكا (٩٧)

وفي اقصى اجياد الصغير الخندمة (٩٨) ، وهي الجبل الذي مابين حرف السويدا الى الثنية التي عندها بئر ابن ابي السمير في شعب عمرو ، مشـرفة على اجياد الصغير وعلى شعب ابن عامر وعلى دار محمد ابن سليمان (٩٩)

وفي الخندمة أنصاب الأسد (١٠٠) وفيها مسجد (١٠١) على بابه بئر حفره جعفر بن محمد بن سليمان ، وهي في شعب الايسر (١٠٢)

وفي اصل الخندمة بئر عكرمة (١٠٣) ، وذباب وهو القرن المنقطع من اصلها بين بيوت عثمان بن عبد الله

يمتد جبل نفيع (١٠٤ الى انصاب الاسد (١٠٥) ويتصل الخندمة بالمستندر

---

(٩١) الازرقي ٢/٢١٤ .
(٩٢) الازرقي ٢/٢٣٤ .
(٩٣) الازرقي ٢/٢٠٩ .
(٩٤) الازرقي ٢/٢٠٩ .
(٩٥) الازرقي ٢/٢٠٨ .
(٩٦) الازرقي ٢/٢٠٨ .
(٩٧) الازرقي ٢/٢٣٤ ، ٢٣٥ ، وانظر ١٦٣ .
(٩٨) الازرقي ٢/٢٣٥ .
(٩٩) الازرقي ٢/٢١٧ .
(١٠٠) الازرقي ٢/٢٣٥ .
(١٠١) ٢/١٦٥ .
(١٠٢) الازرقي ٢/٢٨٣ .
(١٠٣) الازرقي ٢/١٨١ ، ٢٧٥ .
(١٠٤) الازرقي ٢/٢٢٣ .
(١٠٥) الازرقي ٢/٢٣٥ .

الصفا

الصفا مرتفع من جبل ابي قبيس يطل على الوادي الذي كان يجرى في أول الاسلام في طرف المسجد(١) وكان عليه في الجاهلية صنم نهيك مجاور الريح نصبه عليه عمرو بن لحى (٢) ، كما كان عليه اساف(٣) الى ان حولها قصي الى زمزم (٤) . واول من استصبح به واثقب النفاطات في ليالي الحج خالد بن عبد الله القسري ابان ولايته مكة (٥) ، وأحدث عليه عبد الصمد بن علي في زمن المأمون درجاً كحلت بالنورة فيما بعد (٦)

والصفا حد المعلاة من مكة (٧) ، وعنده الميل الاول بين المسجد وعرفة(٨) .

ومن أبرز المعالم على الصفا دار الارقم الذي كانت تقام فيه الدعوة الاسلامية في السنوات الاول عندما كانت سرية (٩) ، وقد تنقلت ملكية هذه الدار الى أن صارت الى ابي جعفر المنصور ثم صيرها المهدي للخيزران ام موسى الهادي فبنتها ، وعرفت بها ، ثم صارت لجعفر بن موسى الهادي سكنها اصحاب الشطوى والعدنى ثم اشترى عامتها او اكثرها عثمان ابن عباد (١٠) ، و كان في فنائها سقاية عملتها الخيزران (١١) ، ومسجد(١٢) .

ودار الأرقم حد المعلاة ، وبقربها الزقاق الذي على الصفا ، يصعد منه الى جبل أبي قبيس

---

(١) الازرقي ٢/٥٦ .
(٢) الازرقي ١/٧٣ .
(٣) الازرقي ١/٤٤ .
(٤) الازرقي ١/٦٩ .
(٥) الازرقي ١/١٩٤ .
(٦) الازرقي ٢/٩٦ .
(٧) الازرقي ٢/٢١٥ .
(٨) الازرقي ٢/١٥٩ .
(٩) انظر ابن سعد ٣-٢/٣٤ ، ٣٧ ، ٥٩ ، ٦٢ .
(١٠) ابن سعد ٣ — ١/٧٤ .
(١١) الازرقي ٢/١٦٢ ، ٢١٥ .
(١٢) الازرقي ٢/٢٣٨ .

وبالقرب من دار الأرقم تقع دور السفيانيين ، وكانت لاصقة بجبل أبي قبيس ، ولذلك لم تدخل في توسيع الخليفة المهدي المسجد الحرام (١٣) ، وعند الصفا تقع دار السائب بن ابي السائب العائذي ، وهي الدار التي كان فيها البيت الذي كانت فيه تجارة النبي (ص) في الجاهلية ، وكان السائب شريك الرسول (ص) في التجارة (١٤) ، وقد دخلت بعض دار السائب في الوادي وظلت منها بقية في الدار التي يقال لها دار سقيفة ، فيها البزازون عند الصيارفة ، وصارت لعبد العزيز بن المغيرة بن عطاء بن أبي السائب ، وصار وجهها لمحمد بن يحيي بن خالد (١٥) .

ويتصل بدار السائب حق آل حنطب من الصيارفة الى الصفا ، ولعل عندهذه الدار كانت دار ابن صيفي العائذي التي صارت ليحيي بن خالد بن برمك فيها البزاوزن (١٦) .

وعند الصفا تقع الصيادلة التي عندها دار الخلد وكانت لنافع بن الارزق القارظي ، ثم اشتراها هارون الرشيد ، واعاد بناءها له حماد البربري وسميت دار الخلد (١٧) ، وهي تقع بين دار ازهر ودار الفضل ، ولعل الدار الاخيرة هي التي يذكر الازرقي ان الفضل اشتراها من أهل نافع بن جبير (١٨) ، وبجنب دار نافع كانت تقع دار ابن علقمة (١٩) .

وبالقرب من الصفا كانت بئر سجلة ، كانت لجبير بن مطعم بن عدى ابن نوفل التي دخلت في المسجد الحرام عندما وسّعه المهدي (٢٠) ، وقد بقيت من هذه الدار رحبتها فاقطعت لجعفربن يحيي ،

---

(١٣) الازرقي ٢/٢١٠ .

(١٤) الازرقي ٢/٢٠٩ .

(١٥) الازرقي ٢/٢٠٩ .

(١٦) الازرقي ٢/٢١٠ .

(١٧) الازرقي ٢/٢٠٦ .

(١٨) الازرقي ٢/٢٠٦ .

(١٩) الازرقي ٢/٢٠٦ .

(٢٠) الازرقي ٢/٥٦ ، ٢٠١ .

ثم قبضها الرشـيد ، وبناها له حـماد البربري (٢١) وسميت دار القوارير لآنها كـانت مبنية بالرخـام والفسيفساء مـن خارجها وبالقوارير والمينا الأصفر والأحمر (٢٢) .

وكانت دار القوارير عند الباب الثاني الذي يلي المسعى (٢٣) ، وكانت عندها سقاية (٢٤) وبالقرب من دار جبير تقع دار خيرة بنت سباع بن عبد العزّى وكانت في أصل المسجد الحرام ثم دخلت فيه ، ودفع المهدي لخيرة عنها ثلاثة واربعين الف دينار (٢٥) .

ويتلو دار خيرة دار الأزرق بن عمرو الغساني (٢٦) ، التي بالقرب منها تقع دارحفصة التي يقال لها دارالزوراء ، وبجنبها دارعتبة بن فرقد السلمي(٢٧) وكانت مساكن بني عدي في الجاهلية بين الصفا والكعبة ، ثم انتقل أكثرهم الى الاطراف الشمالية قبيل الاسلام بعد منازعات جرت بينهم وبين بني عبد شمس ، وباعوا رباعهم ومنازلهم هناك جميعاً الا آل صداء ، وآل المؤمل (٢٨) ، غير أن الازرقي لم يذكر تفاصيل عن منازل من بقي .

المسعى :

للرقعة الواقعة بين الصفا والمروة مكانة خاصة في خطط مكة ، اذيكون فيها السعي وهو واجب مكمل لشعائر الحـج بحكم قوله تعالى « ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطّوف بهما (٢٩) » وتسمى هذه الرقعة « المسعى » وهي تمتد من الصفا الى

---

(٢١)الازرقي ١٧٥/٢ .
(٢٢) الازرقي ٦٠/٢ ، ٢٠٢ .
(٢٣) الازرقي ٦٩/٢ .
(٢٤) الازرقي ٧٦/٢ .
(٢٥) الازرقي ٥٦/٢ .
(٢٦) الازرقي ٢٠٦/٢ .
(٢٧) الازرقي ٢٠١/٢ .
(٢٨) الازرقي ٢١١/٢ ، ٧١ ، ويقول الفاكهي ان رباع بنى عدي كانت أسفل الثنية فيما بين حق بني جمح وبني سهم ٢٦٠/٣ .
(٢٩) سورة البقرة ، الاية ١٨٥ .

المروة ، وكان يمر في ادناها الوادي ملاصقا للمسجد الحرام ، غير أنه حدثت في مجرى الوادي تعديلات بسبب توسيع المسجد في اطرافه الشمالية لمنع تعرض المسجد لمياه السيول الجارفة التي يتعرض لها الوادي وتكون سبباً في اغراق المسجد الحرام .

وصف الأزرقي المسعى وما حدثت عليه من تطورات ، وذكر بعض المعالم العمرانية عليه ، كما ذكرت بعض كتب الفقه احوال المنطقة التي في المسعى حيث كان المسعى لايتم على وتيرة واحدة ، وانما يتروواح بين المشى والرمل ، كما انه يتم المسعى مشيا على القدم او ركوباً على الدواب .

وابرز ما في المسعى هو الوادي ، وكان مما يلي الصفا وناحية بني مخزوم لاصقاً بالمسجد قبل أن يوسع المسجد (٣٠) فلما وسع المسجد اصبح الوادي في بطنه (٣١)

ان المسعى في الجهة الشرقية من المسجد ، وكانت زاوية المسجد التي تلي المسعى ليس بينها وبين زاوية بيت الشراب الشرقية الا نحو من سبعة اذرع (٣٢) ، فكان المسجد بجداره الذي يلي الوادي لاصقاً ببيت الشراب (٣٣)

وكان باب بني هاشم الذي عليه العلم الأخضر الذي يسعى منه من اقبل من المروة يريد الصفا فيه منارة شارعة على الوادي والمسعى ، لاصقاً بهما في بطن المسجد قبل ان يؤخر المهدي المسجد في منتهاه ، وكان الوادي من شق الصفا والوادي (٣٤) .

وكانت وراء الوادي دور الناس ، وكان يسلك من المسجد الى الصفا في بطن الوادي ، ثم يسلك في زقاق ضيق حتى يخرج الى الصفا من التفاف

(٣٠) الازرقي ٢/٦٣ .
(٣١) الازرقي ٢/٥٦ ، ٦٣ .
(٣٢) الازرقي ٢/٥٦ .
(٣٣) الازرقي ٢/٦٠ .
(٣٤) الازرقي ٢/٦٠ .

البيوت فيما بين الوادي والصفا (٣٥)

وكانت دار الأزرق لاصقة بالمسجد الحرام على يمين من خرج من باب شيبة بن عثمان الكبير ودار خيرة السباعية شارعة على المسعى (٣٦)

وقد حدث في هذه المنطقة تبدلان ، احدهما في زمن ابن الزبير ، والثاني في زمن الخليفة العباسي المهدي .

فاما ابن الزبير فانه « انتهى بالمسجد الى ان اشرعه على الوادي مما يلي الصفا وناحية بني مخزوم ، والوادي يومئذ في موضع المسجد اليوم ، ثم مضى به مصعداً من وراء بيت الشراب لاصقاً به،وبين جدر بيت الشراب الذي يلي الصفا وبين جدر المسجد الا قدر ما يمر الرجل وهو منحرف ، ثم اصعد به عن بيت الشراب مصعداً بقدر سبعة أذرع او نحو ذلك ، ثم رده في العراض وكانت زاوية المسجد التي تلي المسعى ونحو الوادي الزاوية الشرقية ليس بينها وبين زاوية بيت الشراب الشرقية الا نحو من سبعة اذرع ، ثم رده عرضا على المضمار الى باب دار شيبة بن عثمان (٣٧) ولتحقيق هذا التوسيع اشترى ابن الزبير دورا من الناس وادخلها في المسجد ، وكان مما اشتراه دار الأزرق ،وكانت لاصقة بالمسجد الحرام بابها شارع على باب بني شيبة الكبير على يسار من دخل المسجد الحرام ، فاشترى نصفها فادخله في المسجد الحرام (٣٨)

اما توسيع المهدي . فقد تم في دفعتين : اولاهما في سنة ١٦٠ حيث أمر ان يزداد في اعلاه . ويشتري ما كان في ذلك الموضع من الدور « فكان مما دخل في ذلك الهدم دار الازرق وهي يومئذ لاصقة بالمسجد الحرام على يمين

---

(٣٥) الازرقي ٥٩/٢ .
(٣٦) الازرقي ٥٦/٢ .
(٣٧) الازرقي ٥٥/٢ .
(٣٨) الازرقي ٥٩/٢ — ٦٠ .

من خرج من باب بني شيبة بن عثمان الكبير . . ودخلت أيضاً « دار خيرة بنت سباع الخزاعية . . وكانت شارعة على المسعى يومئذ قبل ان يؤخر المسعى » ، ودخلت أيضاً « بعض دار شيبة بن عثمان ، فاشترى جميع ماكان بين المسعى والمسجد من الدور فهدمها ، ووضع المسجد على ماهو عليه اليوم شارعاً على المسعى ، وجعل موضع دار القوارير رحبة (٣٩) ، وكان الذي زاد المهدي في المسجد في الزيادة الاولى ان مضى بجداره الذي يلي الوادي ، اذ كان لاصقاً ببيت الشراب حتى انتهى به الى حد باب بني هاشم « الذي عليه العلم الاخضر الذي يسعى من اقبل من المروة يريد الصفا ، ولم يكن حول المهدي في الهدم الاول من شق الوادي والصفا ، اقره على حاله طافا « واحدا » (٤٠)

وفي سنة ١٦٧ احدث المهدي توسعاً ثانياً في المسجد شمل هدم اكثر دار ابن عباد بن جعفر العايذي « وجعلوا المسعى والوادي فيها ، فهدموا ما كان بين الصفا والوادي من الدور ، ثم حرفوا الوادي في موضع الدور حتى القوا به الوادي القديم باب أجياد الكبير بضم خط الحزامية ، فالذي زيد في المسجد من شق الوادي تسعون ذراعاً من موضع جدر المسجد الاول الى موضعه اليوم (٤١) .

يتبين مما تقدم ان اقدم توسيع في المسجد حدث في زمن عبد الله بن الزبير وشمل نصف دار الازرق التي تقع على يمين من خرج من باب شيبة وهي لاصقة بالمسجد (٤٢)

اما التوسع الثاني الذي حدث في زيادة المهدي الاولى فقد شمل بقية

---

(٣٩) الازرقي ٢/٥٩ – ٦٠ .
(٤٠) الازرقي ٢/٦١ .
(٤١) الازرقي ٢/٦٥ .
(٤٢) الازرقي ٢/٥٩ .

دار الازرق ودار خيرة بنت سباع الخزاعية (٤٣)

اما التوسع الاخير فانه شمل دار محمد بن عباد وكان بابه « عند المسجد الحرام ، عند موضع المنارة الشارعة في نحر الوادي فيها علم المسعى (٤٤) . وكان الوادي يمر دونها (٤٥) ، وقد بقي ذكره بعد هدمه فيذكر الأزرقي « من العلم الذي على دار العباس الى العلم الذي عند دار ابن عباد الذي بحذاء العلم الذي في حد المنارة وبينهما الوادي ١٢١ ذراعاً اي ان دار العباس تبعد عن دار ابن عباد ١٢١ ذراعاً ، وهي عند العلم الذي بحذاء المسجد بينهما عرض المسعى»(٤٦)، اي في الطرف الشرقي من الوادي .

ولم تدخل في توسيع المهدي دار العباس مقابل باب بني هاشم الذي عليه العلم الاخضر الذي يسعى منه من أقبل من المروة يريد الصفا ، ونظراً لهذه التقارب فقد كان العلم الأخضر يذكر أحياناً انه عند باب العباس .

ودار العباس كانت في الاصل لهاشم بن عبد مناف ، وفيها اساف ونائلة . كانا يعبدان في الجاهلية في ركن الدار (٤٧) .

ذكر الازرقي الابعاد في معالم المسعى فقال :

ذرع مابين باب المسجد الذي يخرج منه الى الصفا الى وسط ½ ١١٢ ذراعاً

ومن وسط الصفا الى علم المسعى الذي في حد المنارة ½ ١٤٢ ذراعاً .

وذرع ما بين العلم الذي في حد المنارة الى العلم الاخضر الذي على باب المسجد وهو المسعى ١١٢ ذراعاً»

وذرع مابين العلم الذي على باب المسجد الى المروة ½ ٥٠٠ ذراع .

وذرع مابين الصفا والمروة ½ ٧٦٦ ذراعا » .

---

(٤٣) الازرقي ٥٩/٢ .

(٤٤) الازرقي ١٦٧/٢ .

(٤٥) الازرقي ٦٣/٢ .

(٤٦) الازرقي ٩٥/٢ .

(٤٧) الازرقي ٩٥/٢ ، ١٨٨ ، ويقول الفاكهي انه كان في موضعها في قديم الدهر سوق يباع فيه الرقيــق (٢٧٠/٣) .

وذرع مابين العلم الذي على باب المسجد الى العلم الذي بحذائه على باب دار العباس بن عبد المطلب وبينهما عرض المسعى ½ ٣٥ ذراعاً .

ومن العلم الذي عند دار ابن عباد الذي بحذاء العلم الذي في حد المنارة وبينهما الوادي ١٢١ ذراعاً » (٤٨)

ان التعديلات التي احدثها ابن الزبير والمهدي اقتصرت على جهة الوادي عند المسجد ، اما بقية المناطق فلم تحدث فيها تعديلات ، وتشير المعلومات عن المسعى بين الصفا والمروة ، ان الوادي ظل قائماً .

فيذكر الازرقي ان عبد الله بن عمر كان في سعيه بين الصفا والمروة « ينزل من الصفا فيمشى ، حتى اذا جاء دار ابن عباد سعى حتى ينتهي الى الزقاق الذي يسلك الى المسجد بين دار ابن ابي حسين ودار ابنة قرظة سعياً دون الشد وفوق الرمل ، ثم مشيه الذي هو فيه حتى يرقى المروة فيجعل المروة امامه » (٤٩) .

ويروى ان سعيد بن المسيب قال « السنة في الطواف بين الصفا والمروة ان ينزل من الصفا ثم يمشي حتى يأتي بطن المسيل ، فاذا جاء سعى حتى يظهر منه ، ثم يمشي حتى يأتي المروة » (٥٠) .

ويذكر عن عطاء « من طاف بين الصفا والمروة راكباً فليجعل المروة البيضاء في ظهره ويستقبل البيت ، وليدع الطريق والمروة وليأخذ دار عبد الله مالك ، وهي بين دار منارة المنقوشة وبين المروة البيضاء في طريق دار طلحة بن داوود حتى يجعل المروة في ظهره » (٥١) .

ذكر الازرقي الدور التي على الوادي شمالي دار العباس التي في المسعى ، وهي لبني عامر حيث قال « بني عامر بن لؤي لهم من وادي مكة على يسار

---

(٤٨) الازرقي ٢/٩٥ .

(٤٩) الازرقي ٢/٩٤ .

(٥٠) الازرقي ٢/٩٣ .

(٥١) الازرقي ٢/٩٣ .

المصدر من دار العباس بن عبد المطلب التي في المسعى دار جعفر بن سليمان ودار ابن حوار مصعدا الى دار ابي احيحة سعيد بن العاص ، ومعهم فيه حق لآل طرفة الهذليين ، وهو دار الربيع ، ودار الطلحيين والحمام ودار ابي طرفة » ، ثم عدد هذه الدور ومواقعها فقال :

« فاول حقهم من أعلى الوادي دار هند بنت سهيل ، وهو ربع سهيل بن عمرو ، وهذه الدار أول دار بمكة عمل لها بابان .

واسفل منها دار الغطريف بن عطاء والرحبة التي خلفها في ظهر دار الحكم كانت لعمرو بن عبد ود ثم صارت لآل حويطب .

واسفل من هذه الدار دار حويطب بن عبد العزي.

في اسفل هذه الدار دار الحدّادين التي كانت لبعض بني عامر فاشتراها معاوية وبناها .

والدار التي اسفل منها التي فيها الحمام .

ودار السلماني فوق دار الربيع كانت لرجل من بني عامر بن لوئ يقال له العباس بن علقمة .

واسفل من هذه الدار دار الربيع ، وحمام العايذين . ودار ابي طرفة ودار الطلحيين كانت لآل طلحة بن طرفة الهذليين .

واسفل من هذه الدار دارمحمد بن سليمان كانت لمخرمة بن عبد العزي .

ودار ابن الحوّار من رباع بني عامر ، وربعهم جاهلي ، وهي لولد عبد الرحمن بن زمعة .

واسفل من دار ابن الحوار دار جعفر بن سليمان كانت من رباع بني عامر بن لؤي (٥٢) .

ويبدو ان الازرقي ذكر تسلسل هذه الدور من الشمال الى الجنوب، ومما يدل على ذلك قوله ان دار جعفر بن سليمان كانت الى جنب دار العباس (٥٣) .

(٥٢) الازرقي ٢/٢١٢ ـ ٢١٣ . (٥٣) الازرقي ٢/١٨١ .

المروة وأطرافهـا :

ان المروة التي يتم السعي بينها وبين الصفا هي اكمة في وسط مكة ، مائلة الى الغرب نحو قعيقعان تحيطها بيوت أهل مكة (٥٤) ، والمسافة بينها وبين الصفا ٧٦٦ ½ ذراعا ، وعن العلم الذي على باب المسجد الحرام ٥٠٠ ذراع (٥٥) ، وكانت عندها في الازمنة القديمة اساف ونائلة ، يطوف بها اهل الحج في الجاهلية ثم حولهما قصي احدهما في الكعبة والآخر عند زمزم ، وكانوا ينحرون عندهما (٥٦) ، وكان على المروة ايضا مطعم الطير . وهو صنم نصبه عمرو بن لحى (٥٧) .

لم يكن على المروة درج الى ان جاء العباسيون فبنى عبد الصمد بن علي في خلافة ابي جعفر المنصور على المروة درجاً عددها خمس عشرة درجة (٥٨) ، ثم قام مبارك التركي في زمن خلافة المأمون بتكحيل الدرج بالنورة (٥٩) .

وفي زمن خلافة سليمان بن عبد الملك قام واليه على مكة خالد بن عبد الله القسرى باستصباح مابين الصفا والمروة ، وظل الامر كذلك الى زمن المعتصم حيث جعل الانارة عليها بالنفاطات (٦٠) .

يشرف على المروة جبل ديلمي (٦١) ، وكان يسمى في الجاهلية « سميرا » ثم أخذ اسمه الجديد من مولى لمعاوية كان بنى في ذلك الجبل داراً (٦٢) وقد آلت هذه الدار فيما بعد لخزيمة بن خازم السلمي (٦٣) .

ويطل على الديلمي جبل شيبة ، وكان في الاصل للنباش بن زرارة

(٩٤) ياقوت ٣/٥١٣ .
(٥٥) الازرقي ٢/٩٥ .
(٥٦) الازرقي ٢/٦٩ .
(٥٧) الازرقي ٢/٧٣ .
(٥٨) الازرقي ٢/٩٥ .
(٥٩) الازرقي ٢/٩٦ .
(٦٠) الازرقي ٢/١٩٤ .
(٦١) الازرقي ٢/١٩٣ ، ٢٣١ .
(٦٢) ياقوت ٢/٧١٢ .
(٦٣) الازرقي ٢/٥٣ .

التميمي زوج خديجة الأول ، ثم صار بعد ذلك لشيبة (٦٤) وكان السيل المقبل من جبل شيبة يمر من زقاق بين دار العجلة وبين جدار المسجد (٦٥) .

وكان جبلا الديلمي وشيبة يسميان في الجاهلية « واسط » (٦٦)

كان لبني عبد الدار ربع في جبل شيبة ، يقع وراء دار عبد الله بن مالك ويمتد الى دار الازرق بن عمرو الى ما سال من قرارة جبل شيبة الى دار درهم وربع بني المرتفع (٦٧) .

فاما دار الازرق فكانت « عند المروة الى جانب دار طلحة بن ابي الحضرمي الذي كان الى جنبه دار حفصة التي يقال لها دار الزوراء ، وهي عند باب الازرق ، وهو ربع لهم منذ قبل الاسلام » (٦٨) .

وفي الجانب الثاني من دار طلحة كانت دار عتبة بن فرقد السلمي (٦٩) وهذه الدار كا يقال لها « دار ابن فرقد » ، وكانت دار آل عتبة وربعهم في شق المروة السوداء دار الحرشي المنقوشة وزقاق ابي ميسرة (٧٠).

وعند دار الحضرمي يقع ربع ال انمار القاريين شارعة على المروة وعندها أصحاب الادم ، وفي وجهها البرامون ، وفيه دار ام انمار القارية ومسجد صغير عند البرامين وبين الدارين ، وهي مقابل سوق الخرازين الذي يسلك على دار عبد الله بن مالك (٧١).

وعند ربع القاريين رحبة كانت في الأصل داراً للخطاب بن نفيل ثم

---

(٦٤) الازرقي ٢/٢٣٠ ، ياقوت ٣/٣٤٦(٦٥) الازرقي ٢/٦٢ .
(٦٦) الازرقي ٢/٢٣٠ . (٦٧) الازرقي ٢٠٤ — ٥ .
(٦٨) الازرقي ٢/٢٠١ . (٦٩) الازرقي ٢/٢٠١ .
(٧٠) الازرقي ٢/١٨٩ ، ويذكر الازرقي ان ابا سفيان قال لال فرقد سواد المروة ولنا بياضها (٢/١٣٢ ، ١٩٦) .
(٧١) الازرقي ٢/٢٠٦ .

صارت لعمر بن الخطاب (٧٢) فهدمها في خلافته وجعلها رحبة ومناخا للحاج . وفيها حوانيت اصحاب الأدم ، وهي بين دار مخرمة ودار الوليد ابن عتبة وجهها الاخر يقابل الدارين (٧٣)

فاما دار مخرمة بن نوفل فقد صارت لعيسى بن علي بن عبدالله بن العباس (٧٤) وقد اعاد بناءها له ابو بحر المجوسي في سنة ١٦١ ، وعني بسقوفها وبابها (٧٥)

ومن ابرز المعالم عند المروة هو دار عبد الله الخزاعي ، وكانت في قول البعض اصلها لسعد بن ابي طلحة ثم صارت لمعاوية ، ثم آلت الى عبد الله ابن مالك الخزاعي (٧٦) ويذكر الازرقي ان دار سعد « كانت فيها طريق تمر بها المحامل والقباب من السويقة الى المروة ، وكان بينها وبين دار عيسى ابن علي ودار سلسبيل طريق في زقاق ضيق ، فصارت لعبد الله بن مالك بن ابن الهيثم الخزاعي فهدمها وسد الطريق التي كانت في بطنها واخرج للناس طريقاً تمر بها المحامل والقباب ، فكان الزقاق الضيق بينهما وبين دار سلسبيل ام زبيدة ، ودار عيسى بن علي وهي دار عبد الله بن مالك التي الى جنب دار عيسى بن علي في زقاق الجزارين » (٧٧) .

ودار عبد الله بن مالك بين دار منارة المنقوشة وبين المروة البيضاء في طريق دار طلحة بن داوود (٧٨) وهي امام ربع بني عبد الدار في جبل شيبة (٧٩) ويسلك اليها طريق مقابل الخزازين في رحبة عمر بن الخطاب (٨٠) ، ويسلك ايضا اليها والى المروة زقاق من رباع الخزاعيين التي تمتد من دار

---

(٧٢) الازرقي ٢/٢٠٦ .

(٧٣) الازرقي ٢/٢١٢ ـ ٣ .

(٧٤) الازرقي ٢/٨٢ ، ٢٠٥ .

(٧٥) الازرقي ٢/٤٨ ، ٨٢ ، ٢١٣ .

(٧٦) الازرقي ٢/٢٠٥ .

(٧٧) الازرقي ٢/١٩٢ .

(٧٨) الازرقي ٢/٩٤ .

(٧٩) الازرقي ٢/٢٠٤ .

(٨٠) الازرقي ٢/٢٠٦ .

خمرة بالسويقة وينقطع ربعهم في ذلك الزقاق عند دار ام ابراهيم التي من دار اوس » (٨١) .

وفي المروة دار لعمر بن عبد العزيز في لصقها دار لآل الحضرمي وجهها شارع على المروة ، الحجامون في وجهها ، وقد اشترتها رملة بنت عبد الله ابن عبد الملك بن مروان وزوجها عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان ، فتصدقت بها ليسكنها الحاج والمعتمرون ، وكان في دهليز دارها هذه شراب من اسوقة محلاة ومحمضة تسقى فيها في الموسم ، ثم اصطفاها العباسيون ، وكانت هذه الدار تقع بين دار عمر بن عبد العزيز ودار ام انمار القارية » (٨٢) .

يقول الأزرقي(٨٣) ان معاوية بن ابي سفيان ابتنى في مكة دورا منها الست المتقاطرة ليس لاحد بينها فصل :

(١)أولها دار البيضاء على المروة وبابها ناحية المروة ، ووجهها شارع على الطريق العظمى بين الدارين ، وكانت فيها طريق الى جبل الديلمي فلم تزل حتى قطعها العباس بن محمد بن علي فسد تلك الطريق فهي مسدودة الى اليوم ، ثم قبضت بعد من العباس بن محمد ، وانما سميت البيضاء لانها بنيت بالجص ثم طليت به فكانت كلها بيضاء .

(٢) وجدر الرقطاء الى جنبها ، وانما سميت الرقطاء لانها بنيت بالآجر الأحمر والجص الأبيض فكانت رقطاء ، ثم كانت اقطعها الغطريف بن عطاء ثم قبضت منه فهي اليوم في الصوافي (٨٤)

---

(٨١) الازرقي ٢/١٩٢ .
(٨٢) الازرقي ٢/٢٠١ .
(٨٣) الازرقي ٢/١٩١ .
(٨٤) يجدر عدم الخلط بينها وبين دار بهذا الاسم لمحمد بن يوسف وادخل فيها مولد النبي ٢/١٦٠، ١٧٩، ١٨١

(٣) ودار المراجل تلي الرقطاء ، بينهما الطريق الى جبل الديلمي ، وانما سميت دار المراجل لانها كانت فيها قدور من صفر لمعاوية يطبخ فيها طعام الحاج وطعام شهر رمضان ، فصارت دار المراجل لولد سليمان ابن عبد الله بن عباس أقطعها .

ويقال انها كانت لآل المؤمل العدويين فابتاعها منهم معاوية (٨٥) .

ويقال ان دار الرقطاء والبيضاء كانتا لآل اسيد اين ابي العاص بن امية فابتاعها منهم معاوية.

(٤) ودار بية الى جنب دار المراجل على رأس الردم ، ردم عمر بن الخطاب (٨٦) (رض) وبة عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وهي التي صارت لعيسى بن موسى

(٥) ودار سلم بن زياد وهي التي الى جنب دار بية ، وسلم بن زياد كان قيماً عليها وكان يسكنها

(٦) ودار الحمام وهي التي الى جنب دار سلمة بينهما زقاق النار .

ويقال ان دار الحمام كانت لعبد الله بن عامر بن كريز فناقله بها معاوية الى دار ابن عامر التي في الشعب .

(٧) دار رابغة وهي مقابل دار الحمام ، وهي التي في وجهها دور بني غزوان باصل قرن مسقلة (٨٧)

يظهر من هذا النص ان هذه الدور كانت متصاقبة ، وهي تمتد من جبل الديلمي الذي تقع بقربه الدور الثلاثة الاولى : البيضاء ، والرقطاء ،

---

(٨٥) انظر ٢١٢/٢ .

(٨٦) كان ردم عمر من دار ابان بن عثمان الى دار بية بن ربيعة ٢٦/٢ ، ١٣٥ .

(٨٧) انظر ٢١٨/٢ ، ويقال ان قبر امنة بنت وهب ام الرسول (ص) كان في دار ارابغة (٢/١٧٠ ، ٢٢٠) . .

والمراجل ، وانها تمتد الى الردم حيث يقع دار ببة ، والى قرن مسقلة حيث يقع دار الحمام اي انها كانت تمتد الى الجهات الشمالية الشرقية من المروة .

لم يذكر الازرقي معالم عمرانية عند هذه البيوت سوى ما ذكره عن دار سلم ودار الحمام حيث ذكر ان جبل نفاجة يشرف عليها ، وان نفاجة سمى بها الجبل هي مولاة لمعاوية كان أول من بنى في ذلك الجبل (٨٨)



(٨٨) الازرقي ٢/٢٣٠ .

الخندمـــة
والربـــاع في الأطراف الشرقيـــة

الخندمة جبل يمتد مابين حرف السويدا الى الثنية التي عندها بئر ابن ابي السمير في شعب عمرو ، مشرف على أجياد الصغير وعلى شعب ابن عامر ، وعلى دار محمد بن سليمان في طريق حتى اذا جاوزت المقبرة على يمين الذاهب الى منى (١) ، فهي تقع في أقصى أجياد (٢) ، ويجرى فيها بعض السيول التي تأتي من شعب السد في وادي ابراهيم (٣) .

وفي اصل الخندمة شعب يقال له الأيسر يقع في أقصى أجياد الصغير(٤) ، وفيه بئر عكرمة ومسجد المتكى (٥) .

وفي خطم الخندمة المستندر وهو اسم جاهلي للجبل الأبيض المشرف على حق أبي لهب وحق ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبد الله (٦) .

والمستندر في فم شعب أبي طالب ، وفيه بذر « البئر التي حفرها هاشم بن عبد مناف ثم ابتاعها مطعم بن عدي ، وهي في حق المقوم بن عبد المطلب في ظهر دار الطلوب مولاة ربيدة في أصل المستندر (٧) ويقال ان قصياً حفرها فنزلها ابو لهب (٨) .

وتمتد في جنوب المستندر رباع بني عبد المطلب ، ورباع آل ابي سفيان ابن عبد شمس ، ورباع بني عامر بن لؤي ، وكلها مما كانت له اهمية متميزة ، اما لعلاقتها بالرسول (ص) واسرته ، او للمكانة التي كانت

(١) الازرقي ٢/٢١٧ .
(٢) الازرقي ٢/١٨٣ ، ٢٣٥ .
(٣) الازرقي ٢/١٣٤ .
(٤) الازرقي ٢/١٨٣ .
(٥) الازرقي ٢/١٣٥ ، ١٦٣ .
(٦) الازرقي ٢/٢١٨ ، ١/٦٤ .
(٧) الازرقي ٢/١٧٥ ، ١٧٩ .
(٨) الازرقي ٢/١٧٥ .

لاصحاب هذه الرباع ، فضلا عن امتدادها جنوبا الى أطراف الصفا .

رباع بني عبدالمطلب :ـ

ذكر الأزرقي رباع بني عبد المطلب فقال .

الدار التي صارت لابن سليم الازرق الى جنب دار بني مرحب صارت لاسماعيل بن ابراهيم الحجبي ، هي قبالة دار حويطب بن عبد العزى الى منتهى دار ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبد الله .

١ـ فولده الحارث بن عبد المطلب أول ذلك الحق ، وهي الدار التي اشتراها ابن ابي الطلوح البصري .

٢ـ والحق الذي يليه وهو الشعب ، شعب ابن يوسف ، وبعض دار ابي يوسف لابي طالب .

٣ـ والحق الذي يليه وبعض دار ابن يوسف المولد ، مولد النبي (ص) وما حوله لابي النبي (ص) عبد الله بن عبد المطلب .

٤ـ والحق الذي يليه حق العباس بن عبد المطلب وهي دارخالصة مولاة الخيزران .

٥ـ ثم حق المقوم بن عبد المطلب وهي دار الطلوب مولاة زبيدة .

٦ـ ثم حق ابي لهب وهي دار ابي يزيد اللهبي ، وهذا آخر حقهم (٩) .

وذكر الأزرقي ان المستندر في اصله حق المقوم وفيها بئر بذّر (١٠) ، وانه يشرف على حق ابي لهب وحق ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبدالله (١١) أي انهما في الاطراف الشمالية من ماوزعه عبد المطلب على اولاده ، اما دار العباس فلعلها التي عند العلم الذي عند الصفا في بداية المسعى ، وان الازرقي ذكر هذه الاملاك تبعاً لتسلسل مواقعها من الجنوب الى الشمال .

فأما دار الحارث بن عبد المطلب فقد ذكره الازرقي عرضاً عند كلامه

(٩) الازرقي ١٨٨/٢ ، وانظر عن رباعهم : الفاكهي ٢٩٢/٣ .

(١٠) الازرقي ١٧٥/٢ . (١١) الازرقي ٢١٨/٢ ، ٦٤/١ .

عن ربع بني عامر بن لؤي التي تمتد « من شق وادي مكة اللاحق بجبل أبي قبيس في سوق الليل من حق الحارث بن عبد المطلب الذي على باب شعب ابن يوسف منحدراً الى دار ابن صيفي التي صارت ليحيى بن خالد بن برمك » (١٢) ، ويظهر هذا النص ان حق الحارث في أول (باب) شعب ابن يوسف ، وأنه قرب سوق الليل .

فاما سوق الليل فكانت تشرف عليه منارة المكيين المشرفة على دار ابن عبّاد ودار السفيانيين (١٣) .

وفي سوق الليل تقع دار الحدّادين (١٤) ، الذي يقابل سوق الفاكهة وسوق الرطب في الزقاق الذي بين دار حويطب ودار ابن اخي سفيان بن عيينه (١٥) .

وفي هذا السوق أيضاً حق لآل الاخنس مقابل دار الحوار (١٦) .

مولد النبي (ص) وبيت خديجة :ـ

لاريب في أن أبرز ما في رباع بني عبد المطلب هو شعب ابن يوسف ، فقيه حقوق كل من الحارث بن عبد المطلب ، وأبي طالب ، وعبد الله بن عبد المطلب ، وابرز المعالم العمرانية في هذه الرباع هو مولد النبي (ص) ومنزل خديجة .

فاما مولد النبي (ص) فكان في شعب ابن يوسف (١٧) ، وهو في زقاق يسمى زقاق المولد (١٨) ، وكان عقيل ابن ابي طالب قد صادره عندما هاجر الرسول (ص) من مكة ، ولم يسترده الرسول (ص) بعد الفتح (١٩) .

---

(١٢) الازرقي ٢/٢١٤ .
(١٣) الازرقي ٢/٧٧ .
(١٤) الازرقي ٢/١٩٢ ، ٢٠٧ .
(١٥) الازرقي ٢/١٩٢ .
(١٦) الازرقي ٢/٢٠٧ .
(١٧) الازرقي ٢/١٨٨ .
(١٨) الازرقي ٢/١٦٠ ، ٤١٧ .
(١٩) الازرقي ٢/١٧٦ ، ١٧٩ .

وقد حفر فيه عقيل بئر الطوى (٢٠) ، ثم اشتراه محمد بن يوسف اخو الحجاج ، فادخله في داره التي يقال لها البيضاء ، ولابد ان الشعب اخذ اسمه من محمد بن يوسف .

ظل بيت مولد النبي (ص) في دار ابن يوسف حتى حجت الخيزران ام الخليفتين موسى وهارون ، فجعلته مسجداً يصلى فيه ، وأخرجته من دار ابن يوسف وأشرعته في الزقاق الذي في أصل تلك الدار ، وكان قبل ان تفرزه الخيزران يسكنه اناس ، فانتقلوا عنه عندما جعل مسجداً (٢١) .

ودار محمد بن يوسف هي البيضاء (٢٢) ، وهي حد حق آل نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب ، اما الحد الآخر لآل نوفل فيمتد الى فاضح بأصل جبل ابي قبيس (٢٣) .

وعند شعب ابن يوسف في وجه دار ابن يوسف كانت بركة البطحاء تسكب فيها مياه عين من بركة ام جعفر (٢٤) .

والمعلَم العمراني البارز الثاني في هذه المنطقة هو منزل خديجة الذي كان يسكنه الرسول (ص) منذ ان تزوج خديجة ، وفيه ولدت خديجة جميع اولادها . وفيه توفيت ، فلما هاجر الرسول (ص) اخذه عقيل بن ابي طالب ، ولم يسترده الرسول (ص) بعد الفتح . ثم اشتراه معاوية بعد الخلافة ، وجعله مسجداً يصلى فيه ، واعاد بناءه على حدود ما كان في زمن حياة خديجة (٢٥) .

---

(٢٠) الازرقي ١٧٦/٢ ، ١٧٩ .
(٢١) الازرقي ١٦١/٢ — وانظر ايضا : الفاكهي ٢٦٩/٣ ، ٥/٤ — ٧ .
(٢٢) الازرقي ١٦٠/٢ ؛ ١٧٩ ، ١٨٠ .
(٢٣) الازرقي ٢١٧/٢ .
(٢٤) الازرقي ١٨٧/٢ .
(٢٥) الازرقي ١٦١/٢ .

ويتصل ببيت خديجة دار أبي لهب ودار عدي بن ابي الحمراء الثقفي ومنهما كانت ترشق الحجارة على الرسول (ص) (٢٦) .

ودار أبي لهب في زقاق مسجد خديجة ، واسفل منها دار ابن ابي ذئب (٢٧) ، ويصاقب دار ابي لهب ودار ابي سبرة بن ابي رهم ثم دار حويطب كما ذكرنا .

اما دار عدي بن ابي الحمراء فكانت تسمى دار العاصميين ، وهي في ظهر دار ابن علقمة ، وتقع بين بيت خديجة ودار القدر (٢٨) ، وهذه الدار الاخيرة كانت لعبد الرحمن بن القاسم الخزاعي ، ثم اشتراها منه الفضل بن الربيع بعشرين الف دينار وهي في زقاق اصحاب الشيرق (٢٩) .

وتجاور دار القدر دار الاخنس التي تجاور من الجهة الثانية داراً بناها حماد البربري لهارون الرشيد (٣٠) .

ومقابل دار الاخنس في زقاق العطارين حق للسفيانيين يقال لها دار الحارث وقد آلت الى قوم من السفيانيين يقال لهم آل ابي قزعة (٣١) .

كان منزل خديجة يسلك عليه من زقاق العطارين (٣٢) الذي كان في في فوهته حق ازهر بن عبد عوف فيها العطارون (٣٣) وفي هذا الزقاق دار عوف بن ابي عوف ، ابو عبد الرحمن بن عوف ، ثم اصبحت لجعفر بن سليمان (٣٤) .

---

(٢٦) الازرقي ٢/١٦٢ .

(٢٧) الازرقي ٢/١٦٢ .

(٢٨) الازرقي ٢/٢٠٧ .

(٢٩) الازرقي ٢/١٨٨ .

(٣٠) الازرقي ٢/٢٠٧ .

(٣١) الازرقي ٢/٢١٠ .

(٣٢) الازرقي ٢/٦٢ ، ٧٠ .

(٣٣) الازرقي ٢/٢٠٥ .

(٣٤) الازرقي ٢/٢٠٥ .

رباع آل ابي سفيان :ـ

كانت دار أبي سفيان بن حرب بجانب خديجة ، وقد فتح معاوية بينهما باباً ، وهذه الدار هي التي قال الرسول (ص) يوم الفتح « من دخل دار ابي سفيان فهو آمن » (٣٥) ، وقد صارت دار ابي سفيان فيما بعد لريطة بنت ابي العباس فصارت تسمى دار ريطة (٣٦) .

وعند دار ابي سفيان ، بينها وبين دار حنظلة بن ابي سفيان رحبة كانت تحط فيها العير القادمة من السراة والطائف ماتحمله من متاع لتباع ، وهذه الرحبة تدعى « بين الدارين » ، وقد اقطعها معاوية لزياد والى العراق فبناها دارا ، وصارت تدعى الصرارة (٣٧) .

اما دار حنظلة فالراجح انها التي صارت للبابة ابنة علي بن عبد الله بن العباس وكانت عند القواسين (٣٨) .

تقع على رحبة بين الدارين دار سعيد بن العاص ودار الحكم بن ابي العاص وكانتا متجاورتين ، فلما بنى زياد داره سدت وجه هذين الدارين (٣٩)

وفي ظهر دار الحكم رحبة كانت لعمرو بن عبد ود ثم صارت لآل الغظريف بن عطاء (٤٠).

وكانت عند دار سعيد بن العاص رباع بني عامر التي تمتد الى دار جعفر ودار ابن الحوار (٤١) .

وعند دار ابي سفيان دار عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وقد صارت للوليد بن عتبة بن ابي سفيان . فبناها بناءا ظل قائما ، وبجنب دار عتبة كانت دار ابن علقمة (٤٢) .

---

(٣٥) الازرقي ١٦١/٢ .
(٣٦) الازرقي ١٦١/٢ ، ١٩٠ .
(٣٧) الازرقي ١٩٣/٢ .
(٣٨) الازرقي ١٩٣/٢ .
(٣٩) الازرقي ١٩٣/٢ ، ١٩٤ .
(٤٠) الازرقي ٢١٤/٢ .
(٤١) الازرقي ٢١٤/٢ .
(٤٢) الازرقي ٢١٥/٢ .

ريـاع بني عـامر بن لؤي :

ذكر الازرقي في كلامه عن رباع بني عامر بن لؤي المعالم العمرانية في هذه المنطقة ، فذكر ان بني عامر « لهم من وادي مكة على يسار المصعد في الوادي من دار العباس بن عبد المطلب التي في المسعى ، دار جعفر بن سليمان ، ودار ابن حوار ، مصعداً الى دار أبي احيحة سعيد بن العاص ، ومعهم في هذا حق لآل ابي طرفة الهذليين وهو دار الربيع ، ودار الطلحيين ، والحمّام ، ودار أبي طرفة ، ثم عدد هذه الدور مسلسلة تبعا لمواقعها الجغرافية .

١ ـ فأول حقهم من اعلى الوادي دار هند بنت سهيل ، وهو ربع سهيل ابن عمرو .

٢ ـ واسفل منها دار الغطريف .

٣ ـ والرحبة التي خلفها في دار الحكم كانت لعمرو بن عبد ود ، ثم صارت لآل حنطب .

٤ ـ واسفل من هذه الدار دار حويطب بن عبد العزّى .

٥ ـ واسفل من هذه الدار دار الحدادين ، كانت لبعض بني عامر فاشتراها معاوية وبناها .

٦ ـ والدار التي اسفل منها فيها الحمام .

٧ ـ ودار السلماني فوق دار الربيع كانت لرجل من بني عامر بن لؤي يقال له العباس بن علقمة .

٨ ـ واسفل من هذه الدار دار الربيع ، وحمام العائذيين ، ودار ابي طرفة ، ودار الطلحيين ، كانت لآل ابي طرفة الهذليين .

٩ ـ واسفل من هذه الدار دار محمد بن سليمان كانت لمخرمة بن عبد العزى اخي حويطب بن عبد العزى .

١٠ ـ ودار ابن الحوار من رباع بني عامر ، وابن الحوار من موالي ابن عامر

في الجاهلية وربعهم جاهلي ودار ابن الحوار لولد عبد الرحمن بن زمعة اليوم .

١١ — واسفل من دار جعفر بن سليمان كانت من رباع بني عامر .

ثم ذكر مالبني عامر بن لؤي من الرباع في شق وادي مكة اللاصق بجبل ابي قبيس في سوق الليل من حق الحارث بن عبد المطلب الى دار ابن صفي التي صارت ليحيى بن خالد بن برمك ، كما ذكر دوراً لهم عند دار ابي لهب ، ودار الحكم (٤٣) وهو يذكر أن دار جعفر بن سليمان عند حائط عوف ، وان دار مال الله في اصل الحجون (٤٤)

ولا بد أن هذه الدور تقع غربي دور بني عبد المطلب .

اما دار مال الله فكانت في العهود الاولى يكون فيها المرضى وطعام مال الله ثم ابتاعها معاوية وصارت تدعى دار الحدادين (٤٥) ، وكانت تقع في رباع بني عامر بن لؤي .

وصف الازرقي دور ابن عامر ومواضعها فقال « فاول حقهم دار هند بنت سهيل بن عمرو .. واسفل منها دار الغطريف ابن عطارد.

والرحبة التي خلفها في ظهر دار الحكم كانت لعمرو بن عبد ود ثم صارت لآل حويطب

واسفل من هذه الدار دار الحدادين كانت لبعض بني عامر فاشتراها فاشتراها معاوية وبناها والدار التي اسفل منها التي فيها الحمام .

ودار السلماني فوق دار الربيع كانت لرجل من بني عامر بن لؤي يقال له العباس بن علقمة

---

(٤٣) الازرقي ٢/٢١٣ — ٢١٤ .
(٤٤) الازرقي ٢/١٨٤ .
(٤٥) الازرقي ٢/١٩٣ ، ٩٤ .

وأسفل من هذه الدار دار الربيع وحمام العايذيين ودار ابي طرفة بن عبد العزى في حويطب بن عبد العزي

ودار ابن الحوار من رباع بني عامر ، وابن الحوار من موالي بني عامر في الجاهلية ، وربعهم جاهلي

ودار ابن الحوار لولد عبد الرحمن بن زمعة اليوم

واسفل من دار ابن الحوار دار جعفر بن سليمان كانت من رباع بني عامر بن لؤي (٤٦) .

ويتبين من هذا ان دار الحدادين هي السادسة في ترتيب البيوت من الوادي . وذكر الازرقي ان دار الحدادين تقع بسوق الليل » مقابل سوق الفاكهة وسوق الرطب ، في الزقاق الذي بين دار حويطب دار ابن اخي سفيان بن عيينة (٤٧) ، وكانت في دار حويطب بئر له (٤٨) ، وامامها دار ابن سليم الازرقي (٤٩) وفوقها دار هند بنت سهيل ، وكانت دار حويطب في الاصل لعمرو بن عبد ود (٥٠) .

وفي سوق الليل على الحدادين دار الاخنس مقابل دار الحوار (٥١) ، وفيه ايضا « بئر السماطية » هي قرب مولد النبي (ص) (٥٢) .



---

(٤٦) الازرقي ٢/٢١٣ ــ ٢١٤ .

(٤٧) الازرقي ٢/١٩٢ .

(٤٨) الازرقي ٢/١٨١ .

(٤٩) الازرقي ٢/١٨٧ .

(٥٠) الازرقي ٢/٢١٤ .

(٥١) الازرقي ٢/٢٠٧ .

(٥٢) الازرقي ٢/١٧٦ .

المعالم البارزة
بين مكة والحجون

الفهرست

سعر النسخة دينار ونصف وتضاف اليها اجرة البريد
تدفع قيمة الاشتراك سلفاً

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٦٧٦ لسنة ١٩٨٩

مجلة المجمع العلمي العراقي



الجزء الثـاني - المجلد الاربعون

بغداد

١٤١٠هـ = ١٩٨٩م